

حق العودة في  
ذكرى

# النكبة

□ مؤسسة «الأمة» توسع أنشطتها لتعزيز وحدة المسلمين

□ الإرث الإسلامي المخفي في الأمريكيتين

□ فؤاد سزكين: الرجل الذي أعاد اكتشاف تاريخ العلوم الإسلامية





## إرشادات للكتاب:

ترحب «الأمة» بالمقالات التي تظهر عمقًا ووضوحًا ودقةً تحليلية، مع طرحٍ منظم وفهمٍ متين لسياق الموضوع. كما ترحب بالمساهمات التي تتناول الجغرافيا السياسية العالمية، والعالم الإسلامي، والتطورات السياسية والاقتصادية والمنظورات التاريخية، إضافةً إلى ما تشهده مختلف المجتمعات، والإسلامية بخاصة، من تحولات اجتماعية وثقافية وتكنولوجية.

## ضوابط النشر:

- يجب أن يتراوح طول المقال بين 1000 و1300 كلمة، وأن يكون مكتوبًا بلغة عربية واضحة ورصينة.
- يُرجى تضمين الاسم الكامل للمؤلف ونبذة موجزة عنه وإرفاق صورة شخصية (اختياري).
- يجب أن يكون المقال أصليًا وغير منشور سابقًا. يتحمل الكاتب مسؤولية دقة الحقائق والتوثيق الصحيح والحفاظ على النزاهة الفكرية.
- على الكاتب أن يقدم حججًا منطقية مدعومة بأدلة موثوقة عند الاقتضاء.
- تحتفظ «الأمة» بحق التعديل المناسب على المقالات وفق سياستها التحريرية.
- تحتفظ «الأمة» بحق نشر المادة أو عدمه.
- تُرسل المشاركات إلى: [info@al-ummah.org](mailto:info@al-ummah.org)

## إشعار حقوق الطبع والنشر:

جميع المقالات والمحتويات المنشورة على موقع «الأمة» وفي مجلتها المطبوعة والرقمية محمية بموجب قوانين حقوق الطبع والنشر المعمول بها، وتظل ملكية فكرية لمؤسسة الأمة.

ما لم يُنص على خلاف ذلك، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذه المنشورات، أو تخزينه في نظام استرجاع، أو نقله بأي شكل أو وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية أو عن طريق النسخ الضوئي أو التسجيل أو غير ذلك، دون الحصول على إذن كتابي مسبق من مؤسسة الأمة.

من خلال تقديم أعمالهم، يقر المؤلفون ويوافقون على أنه عند قبول العمل ونشره، تعود حقوق الطبع والنشر للمادة المنشورة إلى مؤسسة الأمة. والآراء الواردة في المقالات الفردية تعبر عن وجهات نظر مؤلفيها، ولا تعكس بالضرورة وجهات نظر المؤسسة.



## نواصل سعيينا نحو التجديد الفكري

■ حظي العدد الأول من مجلة الأمة بترحيب واسع من طيف متنوع من القراء، شمل الأكاديميين وصنّاع السياسات والمهنيين الشباب وقادة المجتمعات المحلية، لا سيما في بنغلاديش، إلى جانب المهتمين بالشأن الفكري في أنحاء العالم الإسلامي وخارجه يأتي هذا العدد الثاني ليبنى على تلك القاعدة، مُعمِّقًا النقاشات المطروحة وموسِّعًا نطاقها لتشمل قضايا جديدة ذات صلة وثيقة بالواقع المعاصر.

وفي مقدمة مقالات العدد تساؤل مشروع حول فائدة طرح مجلة إسلامية جديدة وحول مدى فاعلية أهدافها؛ وفي ذلك رابط لطيف مع مقالة حول انتشار الإسلام في جامايكا وبدايات الاستكشافات البحرية الإسلامية في الأمريكيتين.

ولنا حديث حول الحداثة ونقدها، نلقي الضوء فيه حول توحش الحضارة المعاصرة وينبه إلى مخاطر استمرار الانجرار وراء أمثلتها في بناء الدولة المسلمة.

وفي العلوم، نقدم لكم عالمًا معاصرًا فذًا، هو فؤاد سزكين، الذي أعاد اكتشاف العلوم الإسلامية وخدم التراث العربي الإسلامي خدمة جليلة ستستفيد منها الأجيال القادمة.

ولدينا دراسة حول الجذور النظرية للتضليل الرقمي، يفكك فيها الكاتب نظريات الإعلام (الأجندة والتأطير والغرس الثقافي) ويشرّح انحياز الخرائط الرقمية.

ستواصل المجلة تطورها بوصفها مشروعًا متعدد الأبعاد، يجمع بين التميز في النشر الورقي والحضور الرقمي الهادف والمتجدد.







مجلة شهرية

رئيس مجلس الإدارة  
ورئيس التحرير  
محمد ذاكر حسين

مدير التحرير  
عصام الشحات

المدير الفني  
محمد يوسف سالم



## الصفحة 4 مؤسسة «الأمة» توسع أنشطتها لتعزيز وحدة المسلمين

- مؤسسة «الأمة» توسع أنشطتها لتعزيز وحدة المسلمين ..... 4  
ما الجديد في مجلة أو موقع ذي صبغة إسلامية؟ ..... 10  
حق العودة في ذكرى النكبة ..... 14  
الإرث الإسلامي المخفي في الأمريكيتين ..... 18



## الصفحة 14

حق العودة في  
ذكرى النكبة

الأمة، مجلة شهرية، تصدر برعاية المركز الإسلامي للبحوث والتوثيق في بنغلادش. بثلاث لغات: العربية والإنكليزية والبنغالية. السادة الكتاب، يمكنكم الكتابة إلى المجلة على العنوان التالي، في مجالات العلوم والدراسات الإسلامية والفكرية، والتاريخ والسياسة والثقافة. على ألا يتجاوز عدد الكلمات 1300 كلمة:

Email: info@al-ummah.org  
Website: www.al-ummah.org



المركز الإسلامي للبحوث والتوثيق  
في بنغلاديش



## كتاب العدد



شعبان عبدالرحمن



عصام محمد الشحاتات



نبيل سابا

## إخلاء مسؤولية

الآراء الواردة في المجلة تعكس وجهات نظر أصحابها فقط، ولا تتحمل المؤسسة أي مسؤولية عنها

## حقوق النشر

يُسمح للقراء باستخدام محتوى هذه المجلة أو إعادة طباعته أو إعادة نشره، شريطة الحصول على إذن مسبق من مؤسسة الأمة، مع ضرورة الإشارة إلى رابط الموقع الإلكتروني الرسمي



## 10 الصفحة

ما الجديد في مجلة أو موقع ذي صبغة إسلامية؟

- حتى لا نستمرى عنف الحداثة وتوحشها ..... 20
- فؤاد سزكين: الرجل الذي أعاد اكتشاف تاريخ العلوم الإسلامية ..... 24
- واقع الأقليات المسلمة في العالم مقارنة تحليلية في الحاضر والمستقبل ..... 30
- الجذور النظرية للتضليل الرقمي من الرصاصة السحرية إلى خوارزميات الفيسبوك ..... 34



## 30 الصفحة

واقع الأقليات المسلمة في العالم مقارنة تحليلية في الحاضر والمستقبل





## مؤسسة «الأمة» توسع أنشطتها لتعزيز وحدة المسلمين

### تقرير «الأمة»

قام رئيس المؤسسة، محمد ذاكر حسين، بتوسيع رقعة نشاطاته الفكرية والإنسانية من خلال لقاءات استراتيجية ولقاءات للدفاع عن قضية فلسطين، والتعاون الأكاديمي الدولي.

■ بإشراف من السيد محمد ذاكر حسين، رئيس مؤسسة «الأمة» ورئيس تحرير مجلة «الأمة»، كثفت المؤسسة سلسلة من الأنشطة الفكرية والتعليمية والإنسانية رفيعة المستوى، بهدف تعزيز الدراسات الإسلامية، وترسيخ وحدة

بقلم: هيئة التحرير الأمة





الاستاذ محمد ذاكر حسين، رئيس مؤسسة الأمة ورئيس تحرير مجلة الأمة، يقدم العدد الأول من المجلة إلى سعادة الدكتور أ. ف. م. خالد حسين، المستشار السابق لوزارة الشؤون الدينية في الحكومة المؤقتة لجمهورية بنغلاديش



### الدور المتنامي لمؤسسة «الأمة»:

عقد السيد ذاكر حسين عددًا من الندوات الأكاديمية والفكرية في مختلف أنحاء العاصمة دكا، جمعت نخبة من العلماء والصحفيين والباحثين والتربويين والمفكرين الاجتماعيين من بنغلاديش وفلسطين وتركيا. وترى أوساط مراقبة أن هذه المبادرات تعكس جهدًا متزايدًا لتعزيز الحوار الواعي والتعاون الفكري والتضامن الأخلاقي داخل الأمة الإسلامية العالمية، في ظل الأزمات الجيوسياسية والإنسانية التي تعيشها.

وتواصل المنظمة، من خلال الندوات والمنشورات والشراكات الدولية والمحاضرات الأكاديمية وبرامج التفاعل المجتمعي، المساهمة في ترسيخ خطاب

المسلمين، وتوسيع الوعي العالمي بالقضية الفلسطينية.

وفي سياق زيارته الحالية إلى بنغلاديش، شارك السيد ذاكر حسين في أنشطة عكست الدور المتنامي لمؤسسة «الأمة» بوصفها منصةً لـ:

- \* التنمية الفكرية الإسلامية
- \* المبادرات التعليمية والبحثية
- \* العمل الإعلامي والنشر
- \* التعاون الأكاديمي الدولي
- \* مناصرة أهلنا في فلسطين والدفاع عن القدس
- \* تعزيز وحدة المسلمين وتنمية الوعي الاستراتيجي





### من الدورة التأسيسية لدورة المعارف المقدسية. دكا

رئيس المؤسسة يلتقي الدكتور إي إف إم خالد حسين:

كان من أبرز هذه الأنشطة لقاءً بروتوكولي جمع رئيس مؤسسة «الأمة» السيد ذاكر حسين بالدكتور إي إف إم خالد حسين، المستشار السابق للشؤون الدينية في الحكومة الانتقالية في بنغلاديش.

قدّم السيد ذاكر خلال اللقاء نسخة من العدد الافتتاحي لمجلة «الأمة» باللغة البنغالية، وهي مطبوعة فكرية وبحثية أطلقت حديثاً، بهدف تعزيز الدراسات الإسلامية وتنمية الوعي المجتمعي وإثراء النقاشات المعاصرة بين المسلمين الناطقين باللغة البنغالية في مختلف أنحاء العالم.

وقد أشاد الدكتور خالد حسين، وهو أيضاً أحد المساهمين في العدد الأول، بهذه المبادرة، مؤكداً أهمية الصحافة الإسلامية المسؤولة والانخراط الفكري الرصين في العصر الحديث. وتركزت المناقشات حول الرؤية التحريرية للمجلة وأهدافها

«لقد أصبحت فلسطين اختباراً حاسماً لمدى التزام الحضارة الحديثة بالعدالة والكرامة الإنسانية والمبادئ الأخلاقية الكونية»

معرفي وإع لمحيطة وتنمية الحسّ الإنساني تجاه القضايا التي تمسّ المجتمع الإسلامي العالمي.

ويشير مراقبون إلى أنّ المبادرات القائمة على البحث العلمي والانخراط الإعلامي الأخلاقي والحوار بين الثقافات، تزداد أهميةً في بيئة جيوسياسية سريعة التحوّل تتسم بالصراعات والاستقطاب وحروب المعلومات، وذلك في سبيل تعزيز الوعي وترسيخ الوحدة ودعم التنمية الاجتماعية البناءة داخل العالم الإسلامي.





## صورة جماعية للمشاركين في الدورة التدريبية حول فلسطين

مدينة دكا.

استمرت الفعالية التعليمية ثلاثة أيام، من 20 إلى 22 مايو/أيار 2026، وأقيمت في قاعة التدريب التابعة لمعهد بنغلادش للفكر الإسلامي، بمنطقة أوتارا في دكا. وقّدم المحاضرات الباحث والأكاديمي الفلسطيني المتخصص، المهندس عدنان شاكر، مدير أكاديمية الروّاد للدراسات المقدسية في إسطنبول.

وتناولت سلسلة المحاضرات أبعادًا متعددة للقضية الفلسطينية، من بينها:

- \* التطور التاريخي لفلسطين والقدس
- \* الأبعاد السياسية والقانونية للنزاع
- \* الاحتلال الإسرائيلي والتحديات الإنسانية
- \* الجغرافيا السياسية الدولية وديناميات الشرق الأوسط
- \* السرديات الإعلامية وبنى القوة العالمية
- \* مسؤوليات المجتمعات الإسلامية تجاه فلسطين

بعيدة المدى وخطط توسيع حضورها الرقمي والدولي.

وشدّد الجانبان على ضرورة الملّحة لإنشاء منصات إعلامية موثوقة ذات مبادئ، تكون قادرة على مواجهة التضليل الإعلامي والتشطي الأيديولوجي والاضطراب الثقافي الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وأعرب المشاركون آخرون في اللقاء عن أملهم في أن تتحوّل المجلة إلى منصة مرموقة لنشر المعرفة وتعزيز التفكير النقدي وإقامة حوار بناء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

## المشاركة في فعالية ثقافية لنصرة فلسطين:

في إطار رسالتها التعليمية والإنسانية، شاركت مؤسسة «الأمة» في الدورة التأسيسية لدورة المعارف المقدسية تنفيذ أكاديمية الرواد للمعارف المقدسية في اسطنبول مع معهد الفكر العالمي في



والانخراط الأكاديمي وتعزيز الوعي الإنساني تجاه فلسطين وقطاع غزة.

### وحدة المسلمين والتحديات الجيوسياسية:

وفي فعالية مهمة أخرى في دكا، شارك السيد ذاكر حسين، رئيس مؤسسة «الأمة»، في نقاش استراتيجي خاص استضافه السيد صبير الدين أحمد، وهو مرب وكاتب وشخصية فكرية معروفة. كما حضر اللقاء المهندس عدنان الحاج شاكر، الباحث الفلسطيني ومدير أكاديمية الرواد للدراسات المقدسية، وشهد الاجتماع نقاشاً موسّعاً حول الأوضاع الراهنة للأمة الإسلامية، مع تركيز خاص على الكارثة الإنسانية المتفاقمة في فلسطين، لا سيما في قطاع غزة.

وتناولت المناقشات عدداً من القضايا، من أبرزها:

- \* معاناة الفلسطينيين وعمليّات التهجير التي يتعرضون لها
- \* التعقيدات الجيوسياسية في الشرق الأوسط
- \* تأثير القوى الغربية في زعزعة الاستقرار الإقليمي
- \* الحاجة إلى تعاون وتضامن استراتيجي بين المسلمين
- \* التعاون التعليمي والتكنولوجي والفكري بين الدول ذات الأغلبية المسلمة

وشدّد اللقاء على أهمية الوحدة من أجل تجاوز الانقسامات المذهبية، بما في ذلك الاستقطاب السني-الشيوعي، من أجل ترسيخ قدر أكبر من التماسك والتضامن داخل العالم الإسلامي. وأشار المشاركون إلى أنّ دولاً مثل تركيا وباكستان والمملكة العربية السعودية تمتلك القدرة الاستراتيجية والمؤسسية التي تؤهلها للقيام بدور بناء في تعزيز المبادرات التعاونية في مجالات الدفاع والتكنولوجيا والبحث العلمي والتعليم والدعم الإنساني للمجتمعات الإسلامية.

واختتم الاجتماع في أجواء ودية اتّسمت بالانفتاح الفكري والاحترام المتبادل والالتزام المشترك بتعزيز التعاون في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

استقطبت الفعالية مجموعات من الطلاب والأكاديميين والباحثين والصحفيين والناشطين الاجتماعيين وأعضاء من المجتمع المدني، من المهتمين بتعميق فهمهم للحقائق التاريخية والمعاصرة المحيطة بفلسطين.

ووصف المنظمون هذه المبادرة بأنها جزء من جهد فكري متواصل يهدف إلى ترسيخ خطاب معرفي واسع وتعزيز الوعي التاريخي وتشجيع التضامن الأخلاقي والإنساني مع الشعب الفلسطيني. وقد منح المشاركون شهادات ومواد تعليمية، وأُتيحت لهم فرص للتفاعل الأكاديمي والنقاش العلمي طوال مدة البرنامج.

### ندوة: فلسطين قضية حضارية وأخلاقية:

شهدت قاعة الندوات في معهد بنغلادش للفكر الإسلامي في منطقة أوتارا، انعقاد فعالية فكرية بارزة أخرى، حملت عنوان: فلسطين وأزمة الحضارة الحديثة.

عُقدت الندوة في 22 مايو/أيار 2026، وشارك فيها الصحفي والباحث والأكاديمي والمنظم الاجتماعي المعروف، مير لطف الكبير السعدي، الذي تناول القضية الفلسطينية لا بوصفها مجرد نزاع سياسي إقليمي، بل باعتبارها أزمة أخلاقية وحضارية عميقة تواجه النظام الدولي المعاصر.

ناقش الباحث في محاضراته المميزة عدداً من القضايا، من بينها: العدالة العالمية وحقوق الإنسان، والتمثيل الإعلامي والسرديات السياسية، والمسؤولية الإنسانية الدولية، والصحافة الأخلاقية والمقاومة الفكرية، وتآكل الاتساق الأخلاقي في السياسة العالمية.

ورأى أن فلسطين أصبحت اختباراً حاسماً لمدى التزام الحضارة الحديثة بالعدالة والكرامة الإنسانية والمبادئ الأخلاقية الكونية.

من جانبها، جذّدت مؤسسة «الأمة» بمشاركتها في الندوة، تأكيد استمرار دعمها بالتوعية التربوية



الدكتور محمد عبد العزيز، المدير العام لـ BIIT، يلقي كلمته الختامية للمشاركين في الجلسة الختامية للدورة التدريبية التي استمرت ثلاثة أيام حول فلسطين

15 مايو/أيار 2026.

أشرف على تقديم البرنامج كلٌّ من مدير أكاديمية الرّواد، عدنان الحاج شاكر، ورئيس مؤسسة «الأمة»، ذاكر حسين. ورُكّزت الدورة على الأهمية التاريخية والدينية والجيوسياسية والثقافية لمدينة القدس، كما هدفت إلى تزويد المشاركين بفهم أكاديمي أعمق لدور المدينة في الحضارة الإسلامية وفي السياسة العالمية المعاصرة.

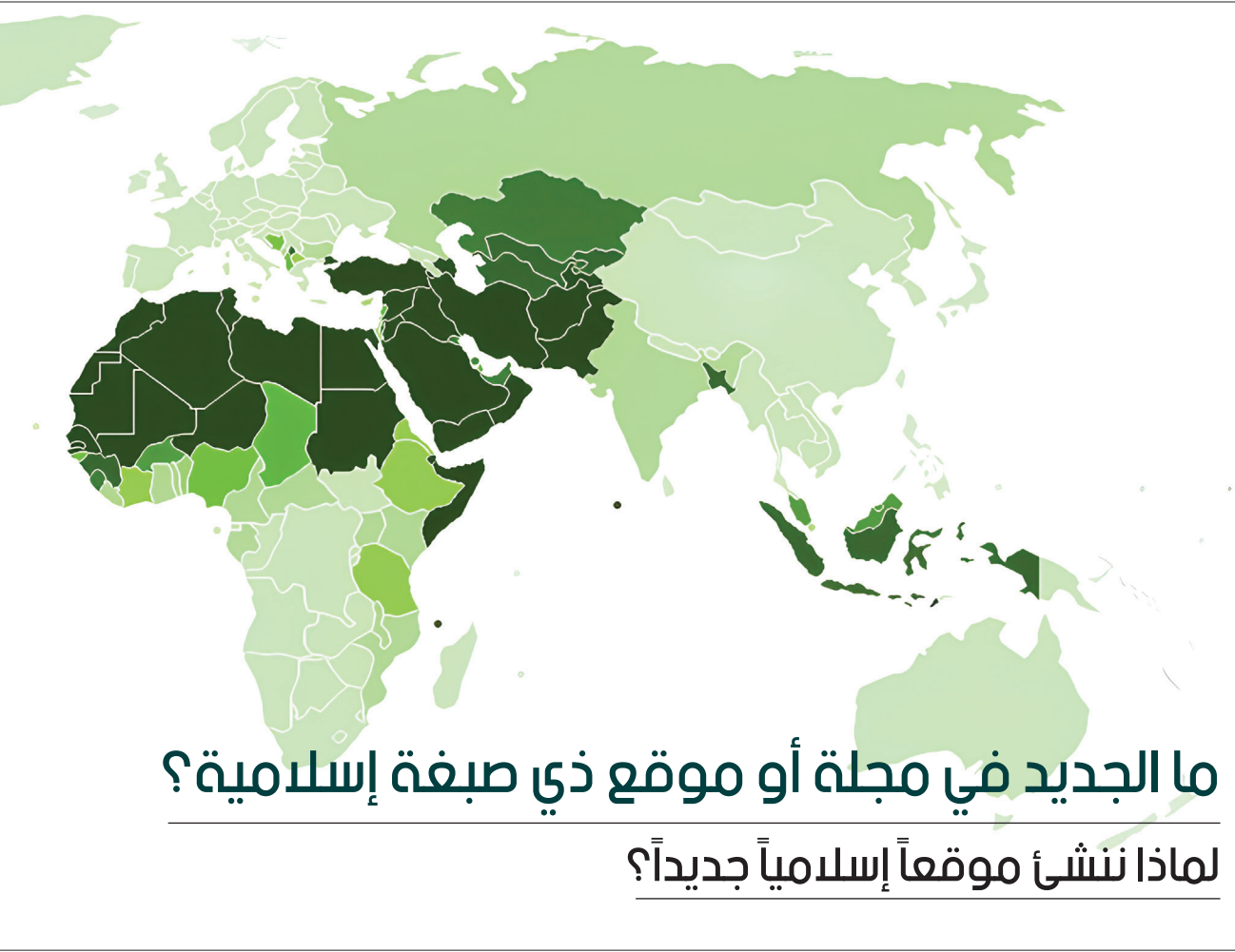
ووصف المنظمون المبادرة بأنها خطوة مهمة نحو تعزيز التعاون الأكاديمي بين المؤسسات البنغلادشية والتركية، إلى جانب تنمية الوعي المعرفي بقضية القدس وفلسطين لدى الأجيال الشابة.

كما اغتنم السيد ذاكر حسين المناسبة لتقديم نسخ من مجلة «الأمة» التي صدرت حديثاً إلى المهندس عدنان الحاج شاكر. من جهته، قدّم السيد صبير الدين أحمد عدداً من مؤلفاته التي تناولت موضوعات مثل فلسطين وأدب المقاومة، والسياسة التركية والقيادة، وإسهامات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر.

### دورة أكاديمية متخصصة في الدراسات المقدسية

بالتعاون مع أكاديمية الرّواد للدراسات المقدسية في إسطنبول، عقدت مدرسة تنظيم الأمة (Tanzeem Al-Ummah School) في دكا دورة أكاديمية في مقر التنظيم بالعاصمة دكا، متخصصة في الدراسات المقدسية، من 13 إلى





## ما الجديد في مجلة أو موقع ذي صبغة إسلامية؟ لماذا ننشئ موقعاً إسلامياً جديداً؟

الكلمة في الأذهان وأُفرغت من جمالياتها وروحها.

وللأسف، أن الإعلام العربي والمسلم، من صحافة وأفلام ومسلسلات، لعب دوراً كبيراً -ولا يزال- في تثبيت هذه الصورة البشعة في العقلية العربية المسلمة قبل الغربية. حتى صار "الإسلامي" في المخيال العام هو الرجل صاحب اللحية الطويلة والسحنة الغاضبة، بيده رشاش يطلق النار على كل ما هو نوراني.

ونذكر مثلاً حديثاً على ذلك ما أنتجته آلة الإعلام السوري في عهد نظام بشار الأسد المخلوع وأبيه، والتي كان هدفها تمرير رسالة مفادها أن "الدولة" السورية تشن حرباً على "الإرهابيين

بقلم: عصام محمد الشحاتات  
مدير التحرير



من هو المسلم؟

■ أولاً، لنعرّف معنى "إسلامي"، قبل أن يشطح خيال البعض ويظن أنه أمام موقع متشدد ظلامي إقصائي إلى آخر تلك الصفات السلبية التي ألصقت بكلمة إسلام وإسلامي حتى تشوهت

🌙 المسلم الحق محكوم  
بضوابط إلهية فرضها عليه أحكم  
الحاكمين 🌙

🌙 تتميز «الأمة» بصورها بأربع  
لغات العربية والبنغالية والتركية  
والانكليزية 🌙

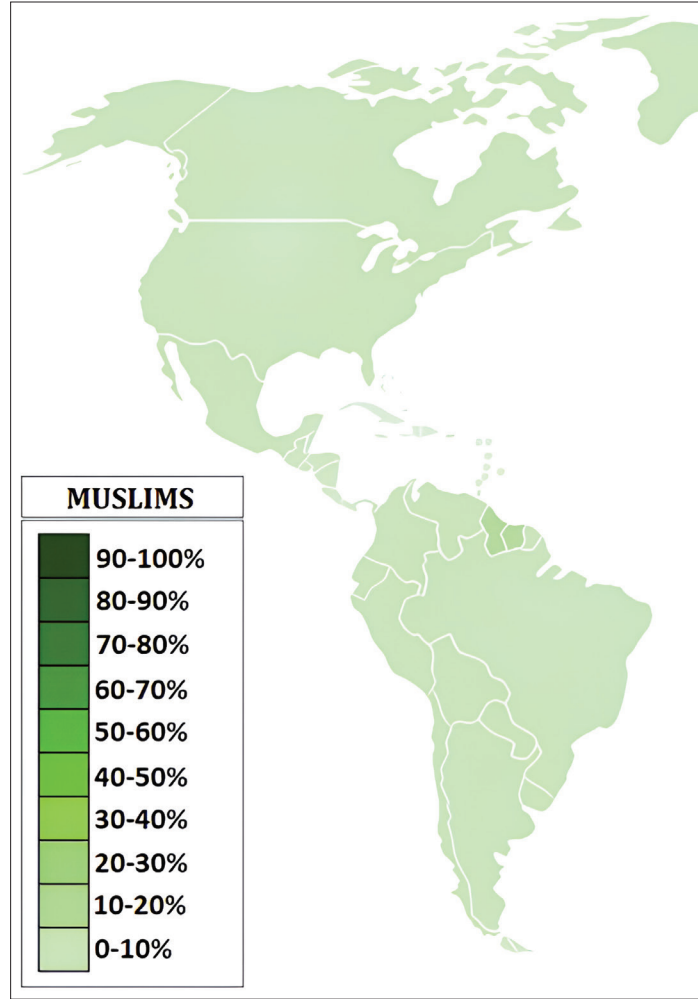
ويده" (البخاري ومسلم). فمن صدرت عنه أفعال غير هذه، فهو ليس بمسلم ولو نطق بالشهادتين. والأمر نفسه ينطبق على حديث "من غشنا فليس منا". هذا هو دين الإسلام؛ دين "إن من خيركم أحسنكم خلقاً". فأين هذا من صورة "الإسلامي" المتشدد الكاره للآخر بكل صوره؟

في النتيجة، لا يمكن لصورة "الإسلامي" المشوهة التي يروج لها القاصي والداني أن تنطبق على المسلم الحق، للتناقض الشاسع بين الشخصيتين والفكرين والهدف في هذه الحياة. لأن المسلم الحق محكوم بضوابط إلهية فرضها عليه أحكم الحاكمين.

فالأمر مثل من يحمل جنسيتين؛ هو في الأصل سوري أو جزائري لكنه يستخدم جواز سفره الفرنسي أو الكندي. فهو حين يعبر الحدود، يعبرها بصفته الفرنسية أو الكندية وليس السورية أو الجزائرية. كذلك من يغش أو من يتعامل مع الناس بغير أخلاق، فهو يفعل هذا بصفته البشرية لا بصفته الإسلامية، التي تسقط عنه شرعاً بمجرد أن يقترب ما لا يقبل به الإسلام.

### منصة "الأمة"

لكن الحقيقة أيضاً أن منصة "الأمة" ليست "إسلامية" بالمعنى الحرفي الضيق للكلمة،



الإسلاميين "البشعيين".

والحقيقة التي يعرفها الجميع هي عكس ذلك، حتى إن تعمد البعض إخفاءها أو عدم الاعتراف بها. لأننا إن "حسبنا" الأمر لغوياً فقط، فالإسلام بمعناه الشامل يعني الاستسلام والانقياد. فهل هناك درجة أعلى من السكينة والتسليم من هذا؟ أنت تستسلم بكامل وجودك للخالق وتنقاد لأوامره. والخالق، الذي خلق المسلم والمسيحي والبوذي والملحد، هو الهادي. وإلى ما يهدي؟ إلى الصراط المستقيم. وما هي نهاية هذا الصراط؟ جنة عرضها السماوات والأرض.

والمسلم أيضاً هو "من سلم المسلمون من لسانه



العربي عن مسلمي أمريكا اللاتينية؟ وماذا ينتج الأتراك فكرياً ولا يصل إلى العرب؟ وماذا يناقش الماليزيون ولا يُترجم؟

### من هنا جاءت فكرة "الأمة":

أملنا في "الأمة" أن نكون على خطى الرسول العربي صلى الله عليه وسلم حين قال: "بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فبالعودة إلى سؤال: ما الجديد الذي سيقدمه موقعنا أمام ما تزخر به الإنترنت من مواقع ومنصات إسلامية؟ نقول إننا نتابع كل ذلك ونتفاعل معه، لكننا أردنا أن يكون لنا نصيبنا من الأجر، وأن نساهم -بما لدينا- في تلك الحركة الإعلامية والفكرية الموجهة للرأي العام المسلم وغير المسلم. لكننا أيضاً نطمح إلى أن نكون مساحة معرفية وإعلامية تتجاوز حدود اللغة والجغرافيا، وتفتح باباً لتبادل الأفكار والتجارب والخبرات بين المسلمين في أنحاء العالم.

يقول المثل العربي: "زيادة الخير خيرين". لكن الأمر لا يقف عند هذا؛ لأننا إن أخذنا المسألة من وجهة نظر إعلامية ومعرفية، لا يكفي مجرد الرغبة في المساهمة، بل لا بد من تقديم شيء مختلف يشد القارئ ويجذبه ويضيف إلى معرفته.

ونحن في منصة "الأمة" نصبو -بإذن الله- إلى تقديم محتوى فيه الجديد وفيه الفائدة، وما من شأنه التأثير -ولو "بشق تمره"- على حياتنا ونمط تفكيرنا نحو الأفضل بطبيعة الحال، لا نحو الإثارة الفارغة أو الاستقطاب أو التأثير السلبي.

ولعل من أبرز أدوات هذا التميز أن مجلة "الأمة" ومنصتها على الإنترنت ستصدر باللغات العربية والإنجليزية والبنغالية والتركية، مع اهتمام خاص بالترجمة المتبادلة للمقالات والدراسات والمواد المهمة للرأي العام المسلم.

فنحن لا نريد أن تبقى الأفكار والتجارب حبيسة لغاتها. بل سنعمل على نقل المقالات المهمة من البنغالية إلى العربية، ومن الإنجليزية إلى

وليست مشروعاً وعظيماً تقليدياً أو منبراً مغلقاً على نفسه. فالفكرة من إنشائها كانت الحاجة إلى منبر للنقاشات الجادة حول القضايا التي تهم المسلمين حول العالم، وإلى مساحة تحاول أن تعيد وصل ما انقطع بين المسلمين فكرياً وثقافياً وإنسانياً.

صحيح أنها موجهة في الدرجة الأولى للمسلمين، لكن رسالتها في المقام الأول هي الدعوة إلى العودة للأخلاق والارتقاء بواقع المسلمين فكرياً وثقافياً وإعلامياً، والسعي إلى لعب دور الإرشاد الفكري عبر تشجيع النقاش الواعي وطرح رؤى متجددة في الكرامة والتعايش والتقدم الحضاري، وإعادة النظر في أنماط التفكير السائدة التي تتعارض مع نمط حياة يقوم على العقلانية والسكينة والسلم الاجتماعي.

### فنحن نعيش اليوم، شئنا أم أبينا، أزمت متراكبة:

- أزمة إعلام إسلامي تحوّل في كثير من الأحيان إلى خطاب انفعالي أو استقطابي،
  - وأزمة معرفة جعلت كثيراً من المسلمين يجهلون بعضهم بعضاً،
  - وأزمة خطاب ديني يعاني أحياناً من الجمود أو الانغلاق،
  - وأزمة محتوى سطحي سريع تفرضه طبيعة وسائل التواصل الحديثة،
  - فضلاً عن الانقسامات القومية واللغوية التي جعلت شعوب العالم الإسلامي تعيش متجاورة في العقيدة ومتباعدة في المعرفة.
- وربما من أكثر الأمور غرابة اليوم أن المسلم قد يعرف تفاصيل السياسة الأمريكية أكثر مما يعرفه عن أوضاع المسلمين في بنغلادش أو نيجيريا أو البوسنة أو أمريكا اللاتينية. بل إن كثيراً من النقاشات الفكرية والتجارب الثقافية المهمة داخل العالم الإسلامي تبقى حبيسة لغاتها المحلية ولا تصل إلى غيرها.

فماذا يقرأ البنغالي عن سوريا؟ وماذا يعرف



ختاماً نقول إن "الأمة" ليست مجرد موقع جديد يُضاف إلى عشرات المواقع والمنصات التي تعج بها الانترنت، بل محاولة لمدّ الجسور بين المسلمين وردم شيء من تلك المسافات الفكرية والثقافية التي تراكمت بينهم عبر السنين. نريدها مساحةً يتعرّف فيها المسلم على قضايا أخيه المسلم أينما كان، ويتبادل معه المعرفة والتجربة والهَم، بعيداً عن الضجيج والسطحية والانغلاق.

فإذا ما نجحنا في فتح باب لنقاش واع، أو نقل فكرة نافعة من لغة إلى أخرى، أو جعل قارئ في بنغلادش يفهم ما يجري في سوريا، أو توجيه متابع عربي للاطلاع على تجربة المسلمين في الدنمارك، نكون قد حققنا معنى من معاني حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

التركية، ومن العربية إلى غيرها، حتى تعم الفائدة. فنحن حين ننشر بهذه اللغات، يعني أننا نستهدف الشعوب الإسلامية التي تتحدث بها؛ وأنا، بحسبة بسيطة، نخطب شريحة واسعة جداً تتعدى الملايين من المسلمين الذين لكل منهم هم يغنيه، ولكن يبقى هناك قاسم مشترك بينهم. نقاط جامعة يجب ألا يغفل عنها أحد. مثل قضية فلسطين التي لا شك تجمع المسلمين من شتى أنحاء الأرض. وهناك بالطبع قضايا سياسية مشتركة واقتصادية مشتركة إلى غير ذلك.

هذا، والكتاب المشاركون في "الأمة" من جنسيات وخلفيات متعددة، من البنغالي والباكستاني إلى الأمريكي مروراً بالمصري والجزائري وغيرهم. والمنصة لن تقتصر على المقالات الفكرية وحدها، بل ستفتح المجال أيضاً للتحقيقات والدراسات والترجمات ومراجعات الكتب، وكل ما من شأنه أن يقدم معرفة جادة ومحتوى هادفاً وواسع الأثر بلغة ميسرة.





# حق العودة في ذكرى النكبة

د. صابر أبو مريم  
أمين عام مؤسسة فلسطين، باكستان

750 ألفاً و1.5 مليون فلسطيني -بحسب اختلاف المصادر- على مغادرة وطنهم فيما عُرف لاحقاً باسم النكبة.

لم يأت إنشاء إسرائيل بسبب نزاع إقليمي فقط، بل كان جزءاً لا يتجزأ من مشروع إمبريالي غربي أوسع بكثير، بدأ بالرعاية البريطانية عبر وعد بلفور، وتطور من خلال قرار التقسيم رقم 181 الصادر عن الأمم المتحدة، ثم اكتمل بالقوة العسكرية والهيمنة الاستيطانية. وقد حظيت الدولة الجديدة، منذ نشأتها، بدعم استثنائي من دول الغرب، وهو ما يفسر مكانتها الفريدة ضمن المنظومة السياسية للغرب.

أدى هذا الوضع الاستثنائي إلى استمرار دعم الحكومات الغربية لإسرائيل والحرص على "أمنها" وحمايتها من أي مساءلة. يشير باحثون

■ يُعيد يوم النكبة، في كل شهر أيار/مايو، فتح جرح قديم في ضمير كل المؤمنين بالعدالة حول العالم. ففي الخامس عشر من أيار/مايو 1948، أقيمت على أرض فلسطين دولة صهيونية غير شرعية. دُمّرت مئات القرى، وطُرد ملايين الفلسطينيين من بيوتهم ومزارعهم ومدنهم، وألقي بشعبٍ بأكمله في أتون المنفى وحرمو من الجنسية.

النكبة بالنسبة إلى الفلسطينيين ليست فصلاً تاريخياً انقضى، بل ظلماً مستمراً إلى يومنا هذا.

تصف الوثائق التاريخية كيف قامت القوات الصهيونية، في حرب عام 1948، بقتل آلاف الفلسطينيين، كما تحدثت تقارير عن تسميم مصادر المياه وعن عمليات تدمير واسعة لم يسلم منها البشر ولا المواشي. وقد أجبر ما بين



❧ إسرائيل لا تعمل بوصفها مجرد دولة، بل بصفاتها قاعدةً عسكرية وسياسية متقدمة للنفوذ الغربي في غرب آسيا ❧

على الملأ منذ عقود، كانت كفيلة عادةً بفرض عقوبات صارمة وراعدة على أي دولة أخرى، تبقى إسرائيل خارج المعايير وأفعالها فوق القانون.

وأكثر ما يظهر ذلك بوضوح في علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة. فإسرائيل ليست مجرد حليف لواشنطن، بل تحتل موقعاً مميزاً في صناعة القرار الأمريكي. فالإجراءات والقوانين المؤيدة لإسرائيل تمر في الكونغرس بسهولة، وتتدفق المساعدات

إلى أن القوى الغربية تجتنب عمداً إقامة مثل هذه الدولة داخل أوروبا، إدراكاً منها أن ذلك سيزعزع استقرار مجتمعاتها. وبدلاً من ذلك، سهّلت إنشاء ذلك الكيان في فلسطين لتحقيق هدفين في آن واحد: تقويض السلام في المنطقة ومنح إسرائيل امتيازات دون غيرها.

لا تزال إسرائيل الدولة الوحيدة التي يعدها قسم كبير من المجتمع الدولي كياناً مغتصباً وغير شرعي، تُعطل من أجله قواعد القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ومبادئ حقوق الإنسان مرات ومرات. فرغم أن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ليست ملزمة قانونياً، لكن القوى الغربية سارعت إلى الاستناد إلى وعد بلفور وقرار التقسيم 181 لإضفاء الشرعية على قيام إسرائيل. وفي حين أن الاحتلال والتوسع الاستيطاني والتمييز العنصري والعقاب الجماعي المستمر





لها. كما أنّ دمج إسرائيل ضمن القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM)، والتخزين الاحتياطي للأسلحة الأمريكية على الأراضي الإسرائيلية (WRSA-I)، وإدراج أمن إسرائيل ضمن الوثائق الاستراتيجية الأساسية للولايات المتحدة (NSS وNDS)؛ كل هذا يؤكد طبيعة العلاقة التي لا نظير لها بين الدول.

أما في الكونغرس الأمريكي، فليس هناك أي دولة تحظى بمستوى مماثل من دعم كافة الأحزاب، وبالحماية الدبلوماسية، وباستخدام حق النقض المتكرر في مجلس الأمن الدولي. وهكذا، لا تعمل إسرائيل بوصفها مجرد دولة، بل بصفته قاعدة عسكرية وسياسية متقدمة للنفوذ الغربي في غرب آسيا.

فمن يدفع ثمن هذا الوضع الاستثنائي؟ إنه الشعب الفلسطيني وأطفال غزة المحاصرون، ومدن الضفة الغربية الممزقة، والقدس، والأجيال التي

مع مرور كل عام، يعلو صوت الجماهير أعلى وأعلى: عودتنا قريبة وسنحرر فلسطين

العسكرية عليها بالمليارات دون انقطاع، فيما يؤكد رؤساء الولايات المتحدة من الحزبين منذ عقود أنّ أمن إسرائيل مصلحة قومية أمريكية.

كما يُلزم القانون الأمريكي بالحفاظ على "التفوق العسكري النوعي" لإسرائيل (QME). وتحصل إسرائيل على مساعدات عسكرية ثابتة وطويلة الأمد وغير مشروطة، لا تحظى بها أي دولة أخرى. وإسرائيل هي أول دولة من خارج حلف الناتو تحصل على حق الانتفاع من مشاريع دفاعية مشتركة حساسة، بما في ذلك عناصر متقدمة من تكنولوجيا طائرات إف35. وفي مجالي الأمن السيبراني والاستخبارات، تتعامل الولايات المتحدة مع إسرائيل بصفته شريكًا يكاد يكون ندًا



الاحتلال والحصار والقمع وما يصفه كثيرون بالإبادة الجماعية، هناك التشبث الفلسطيني بالحقوق وبالذاكرة التاريخية.

يشهد العالم تحولات متسارعة؛ فالأجيال الشابة باتت تتحدى السردية الغربية المهيمنة أكثر من أي وقت مضى. كما كشفت الحروب في غزة ولبنان الهوة بين الصورة التي تسعى إسرائيل إلى تقديمها عن نفسها وبين واقع الاحتلال وحقيقته، وفضحت ازدواجية المعايير الغربية في قضايا حقوق الإنسان.

يوم النكبة ليس يوم حداد فحسب، بل يوم تمسك لا يتزعزع بالمبادئ: التمسك بحق العودة، وبتحرير القدس، وبالإيمان بأن الظلم لا يدوم إلى الأبد.

ومع مرور كل عام، يعلو صوت الجماهير أعلى وأعلى: عودتنا قريبة وسنحرر فلسطين.

نشأت في مخيمات اللاجئين، والملايين المشتتة في منافي الأرض بعد أن صودرت أراضيهم ودُمّرت منازلهم واستُهدفت هويتهم؛ ومع ذلك ارتباطهم بوطنهم راسخ لا ينكسر.

وفي صميم النضال الفلسطيني يبرز "حق العودة". فقد أكد قرار الأمم المتحدة رقم 194 أنّ للاجئين الفلسطينيين الحق في العودة إلى ديارهم والحصول على تعويضات. وإنّ في رفض إسرائيل الاعتراف بهذا الحق ما يكشف التحدي الجوهري: فمن شأن العودة الجماعية للفلسطينيين أن تقوّض الأساس الديمغرافي والسردية السياسية التي يقوم عليها الاحتلال.

واليوم، الخامس عشر من أيار/مايو، يحيي الفلسطينيون يوم النكبة ويوم العودة معًا. فالقضية الفلسطينية ليست مجرد نزاع حدودي، بل هي مطلب جماعي لشعب مُقتلَع من أرضه يسعى إلى استعادة وطنه. وبالرغم من عقود





# الإرث الإسلامي المخفي في الأمريكيتين

نبذة: كلمة كاريبيان Caribbean مشتقة من كاريب Carib، وهي كلمة عربية وردت في القرآن الكريم. هذه المصطلحات جزء من اللغة العربية منذ ما يقارب ثلاثة آلاف عام، وتُرد كثيرًا في القرآن الكريم، غالبًا بوصفها صفة من صفات الله: القريب (Al-Qareeb).

الدينية والسلام بعد أن غادروا الأندلس المدمّرة. وفي الرحلة الثانية لكولومبوس سنة 1494، وطئت أقدامهم جزيرة جامايكا أرض الجبال الغنية بالغابات، والشلالات، والشواطئ الرملية، والبحار الزرقاء الصافية. وعلى الرغم من أن كولومبوس ورفاقه المسيحيين لم يكونوا يعرفون ذلك، فإن هؤلاء البحّارة المسلمين الناطقين بالعربية كانوا بالفعل على دراية بالمنطقة وجزرها وسكانها.

فالاسم كاريب Carib وهو جذر كلمة الكاريبي Caribbean، كلمة عربية قرآنية: قريب (Qa-reeb) بمعنى المجاور والقريب مكانًا، والجار أو القريب نسبًا. أما صيغة الجمع أو الصفة قريبون (Qareebun)، فتقابل كلمة كاريبيان Carib-bean أو Cariban. هذه المصطلحات هي جزء من اللغة العربية منذ ما يقارب ثلاثة آلاف سنة، وتُرد كثيرًا في القرآن الكريم، غالبًا بوصفها صفة

بـقلم الدكتورة سلطنة أفروز  
أستاذة تاريخ سابقة في جامعة  
جزر الهند الغربية، كينغستون، جامايكا

■ عندما انتهى حكم المسلمين الذي استمر ثمانية قرون في الأندلس سنة 1492، وجد الإسلام تعبيرًا جديدًا له في جزر الهند الغربية عبر بحّارة مسلمين أندلسيين قاموا بتوجيه رحلات كولومبوس عبر المحيط الأطلسي.

لم يكن هؤلاء البحارة مجرد قادة سفن، بل أصحاب خبرات تمتد لقرون في الملاحة في المحيط الأطلسي؛ بل كان كثير منهم يسعون إلى الحرية

## استمر الوجود الإسلامي في المنطقة مع وصول الأفارقة المسلمين الذين جُلبوا للعمل عبيداً في مزارع جامايكا



الندوة الدولية نظمها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إرسিকা في غيانا، في 4 سبتمبر 2023،

طويل. وتذكر بعض الروايات التاريخية، مثل ما أورده المؤرخ علي المسعودي في كتابه "مروج الذهب" في القرن العاشر، أن بخارة مسلمين من الأندلس بقيادة خَشَّاش بن سعيد بن أسود أبحروا في المحيط الأطلسي سنة 889م وعادوا محملاً بالغنائم والكنوز. كما تُنسب رحلات بحرية مماثلة قبل كولومبوس إلى ملاحين آخرين، من بينهم الأدميرال الصيني تشنغ خه Zheng He.

استمر الوجود الإسلامي في المنطقة مع وصول الأفارقة المسلمين الذين جُلبوا للعمل عبيداً في مزارع جامايكا. وقد قاوم كثير منهم العبودية وهربوا من أسيادهم إلى الجبال وهو شكل من أشكال الهجرة الأولى، وهناك أسسوا مجتمعات المارون (Maroon) الحرة وهو ما يمكن أن نطلق عليه صفة الأمة أو الجماعة. وقد حافظت تلك المجتمعات على عناصر من إيمانها وتراثها بالرغم من العزلة والقمع الذي عانت منه لاحقاً ومنعتها من الممارسة العلنية لدينها الإسلامي.

إن هذه الأدلة اللغوية والتاريخية تدعونا إلى إعادة النظر بجدية في كتابة تاريخ الأمريكيتين، والاعتراف بالإسهام الكبير للبحارة المسلمين والمسلمين الأفارقة في التاريخ المبكر للمنطقة رغم المحاولات المستمرة لتهميشه وطمسه.

من صفات الله: القريب (Al-Qareeb).

هذا الاشتقاق اللغوي سابق لوصول كريستوفر كولومبوس إلى القارة الأمريكية بقرون. أما أقدم استعمال أوروبي موثق لكلمتي Carib و-Carib-bean، فلم يظهر إلا في منتصف القرن السادس عشر، وغالباً ما ارتبط بدلالات سلبية تتعلق باتهامات بأقوام تَأْكُل لحوم البشر. في المقابل، الكلمتان قريب وقرييون في العربية مشتقتان من الجذر "قرب" الذي يدل على الدنو والاقتراب، سواء في المكان أو في العلاقة. وهذا الاشتقاق يمنحهما دلالة إيجابية، إذ يرتبط القرب في الثقافة اللغوية بالعلاقة الإنسانية والمودة والتواصل لا بالبعد أو القطيعة. كما أن استعمالهما لا يقتصر على المجال المكاني، بل يتسع ليشمل القرب الاجتماعي والعاطفي، بما يعكس فكرة الألفة والاتصال بين الناس.

يُعتقد أن البحارة المسلمين الأندلسيين، الذين كانوا ذوي خبرة في الملاحة عبر المحيط الأطلسي، أطلقوا اسم قرييون (Caribbean) على الجزء الغربي من شمال الأطلسي المحصور بين أمريكا الوسطى وشمال أمريكا الجنوبية والجزر القريبة، كما أطلقوا على سكانه اسم قريب (Caribs)، وذلك قبل وصول كريستوفر كولومبوس بوقت





## حتى لا نستمرئُ عنف الحداثة وتوحشها

■ لا شك أن انتصار الثورة السورية المباركة وتحرير سوريا في اليوم الثامن من ديسمبر عام 2024 يُكتب بماءٍ من ذهب على صفحات التاريخ الإنساني.

اليوم ونحن في طريقنا لتحقيق وعود الثورة في إرساء قيم الحرية والعدل والاستقلال والكرامة تبرز ضرورة التنبيه إلى شَرِّكَ الاندفاع إلى الحداثة وأدواتها، وتغوُّل الدولة الحديثة بمفهومها المستنسخ من الغرب وما نتج عنها من ظواهر تهدد بنزع الإنسانية عن الإنسان، بله حيونته.

فمن أبرز خصائص الدولة الحديثة الظاهرة للعيان وفق التحليل



بقلم: شيرين دقوري

ماجستير فلسفة، دبلوم دراسات  
إسلامية، سوريا



السيوسياسي هي ظاهرة العنف، ذلك أن أفلام ما بعد الحداثة الغربية ما فتأت تشخص الأخطار والأزمات التي نزلت بالإنسان وفق مقولة العنف المصاحب للدولة الحديثة وزمن الحداثة وتحذر منها.

وهنا أستعرض أهم ما يهم المسلم لمواجهة مظاهر الحداثة المتوحشة وقيمها عبر خواطر المفكرين الغربيين في ملف "العنف".

### حيوانية العنف

تحول الإنسان في عصرنا إلى حيوان يقتل ليأكل ويقتل ليلبس ويتزين ويترفه، يقتل ليبقى، يحتل الأرض ويستحل الأعراض ويزهق الأرواح لأجل السلطة والمال، إلى أن غدا غاية القتل من أجل القتل. وأستبدلت كينونة الإنسان الخلقية الرحيمة بالحيوانية المتوحشة. عالم الحيوان تحركه غريزته وهذا قانونها، إلا أن الحيوانات الأكثر توحشاً تتصرف وفق غريزة الحفاظ على حياتها، فهل هو قانون عالم الإنسان؟

فقد قتل الأقوياء دائماً الضعفاء كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. فهناك غرائز تخزنها جيناتنا ورثناها من أسلافنا البدائيين. إلا أن الإنسان الحديث أكثر توحشاً من "الإنسان البدائي". فنظرية "الصراع في سبيل البقاء" و"البقاء للأقوى" تعد الإنسان في جوهره مفترساً وعدوانياً.

اعتبر فرويد الاعتداء على الآخرين ميزة الإنسان في داخله إلى درجة كبيرة جداً. وينتج عن ذلك أن القريب أو الآخر القريب بالنسبة له ليس مساعداً له بل هو إغواء يتجلى في جعله موضوع إشباع لاعتدائه واستغلاله بدون أي تعويض بل واستباحة جسده وعرضه بدون موافقة، والاستحواذ على ما يملك وإهانته والتسبب له في الآلام وتعذيبه بشدة وقتله.

### شرعة العنف والحروب

لا تنظر البشر إلى الشر في داخلها بل في الآخرين، فالعدو هو الشر. هذا البحث عن الشر في الآخرين

## علينا التنبه إلى شَرِّكَ الاندفاع وراء الحداثة وأدواتها وتغول الدولة الحديثة بمفهومها المستنسخ من الغرب

يصنع حاجزاً يمنعنا عن رؤية الشر الموجود فينا. إن من يمارس العنف على الآخرين بوصفهم أعداء له ينفي في البدء أن يكون الآخر مثيلاً له، بل يبني علاقته معه بوضع ضد للإنسان. وتغدو العلاقة التناظرية بين الأنا والآخر سفسطة كلامية. وخير دليل علاقة التشيؤ التي نتعامل بها مع الآخر، وعلاقة النفعية والعلاقة الصراعية، هذا الضد للإنسان تجعل كل أنا مهددة من الآخر وكل آخر مهدد من الأنا، فالعلاقة ضدية.

ذلك أن إحدى الميزات الأساسية لكل حضارة هي الطريقة التي تُدرك بها العدوانية وتنظمها. يرسخ هذا الإدراك في ذهن كل فرد من أفراد المجتمع منذ الصغر. فالتربية تعمل على توجيه العدوانية، كل تربية تعلم كيف ومتى يجب أن نكبج جماح العدوانية أو على العكس متى نسمح لها بالانفلات.

الدولة الحديثة تستأثر بممارسة العنف، فمعيار الدولة السيدة في القانون الدولي هو سلطتها في كل حين في إطلاق العنف المنظم وفي مهاجمة من تشاء وحين تشاء. وبعد كل تجارب الدول الحديثة أصبحت مقولة "الإنسان ذئب لأخيه الإنسان" مقبولة، هناك حالة كراهية أولية موجودة لدى الناس تجاه بعضهم بعضاً.

الهيراقليطيون (نسبة إلى الفيلسوف اليوناني هيراقليطس) مؤمنون بأن الصراع/ الحرب هو أب وملك الجميع يخوضه بعضهم كأنهم آلهة ويخوضه البعض الآخر باعتبارهم بشر، الصراع





الدولة وحدها تملك حق العنف الشرعي.

الحروب وتحولوا إلى امبراطورية عظيمة، حاولوا الحصول على قوة جديدة من صيد الحيوانات المتوحشة وابتداع مبارزات المصارعين واضطهاد المسيحيين. واليوم يستعمل البشر وسائل جديدة لإعادة خلق هذه القوى المتناقضة من رحلات استكشافية فيها خطورة ورحلات بحرية وتسلق الجبال والقمم التي قد تحمل أهدافاً علمية إلا أنها تمكن البشر من العودة لاختبار كافة أنواع المخاطر. وفي كل عصر سيبحث البشر عن بدائل تحت أشكال متنوعة. لذلك أوروبا بحاجة ليست فقط إلى الحروب بل إلى أفطع من الحروب، ابتداءً بالعودة إلى التوحش حسب نيتشه، حتى لا تستهلك حضارتها ووجوها نفسيهما في وسائل حضارية.

الحرب إذن ليست عنفاً بالمطلق، بل تستعمل كمرحلة. فهي امتداد للسياسة بوسائل أخرى. والعنف هو أحد الوسائل التي تمتلكها الدول من أجل الدفاع عن مصالحها. وكل سياسة هي سياسة حرب، لكل حرب بُعد سياسي. والعروض

يجعل من البعض عبيداً ومن الآخر أحراراً.

فشنّ الحرب ضد الآخرين هو من التركيب البيولوجي للبشر، والسبب أن العنف هو تعبير ضروري عن الغضب، أو أنه دافع فطري للسيطرة على ما هو فطري أو تدميره بوصفه إرادة قوة. هذا القول بأن العنف من فطرة البشر يفضي إلى أنه لا بد من السيطرة عليهم ومن وجود بنى جماعية خارجية. من ثم يُسخّر النظام الثقافي لتشريع العنف وعقلنته واستخدامه ضد الناس العنيفين كأداة سيطرة اجتماعية. وبذلك تتمكن الثقافة من إدراج العنف والصراع المدمر تحت عنوان الأمن الثقافي وحماية المواطنين أنفسهم.

نيتشه صاحب نظرية ضرورة وجود فيضانات تتدحرج في مجراها الحجارة والطين، بالرغم من تدميرها للمنتجات الزراعية الرقيقة إلا أن فائدتها في الانطلاق من جديد. فالحضارة بزعم مذهب نيتشه يستحيل أن تستغني عن الأهواء والرذائل والشرور. ومثالهم الرومان لما تعبوا من شنّ





## ٢٢ معيار الدولة السيدة في القانون الدولي هو سلطتها في كل حين في إطلاق العنف المنظم وفي مهاجمة من تشاء وحين تشاء

كوارث حضارية حسب إدغار موران، كما تسببت في تخريبات ثقافية غير قابلة للإصلاح، وفي أنواع رهيبة من العبودية. العصر تطور بفعل العنف والتخريب والعبودية والاستغلال الوحشي.

مقاومة العولمة ليست رفضاً للبنية التكنولوجية المتعلقة بالعولمة بل رفض للبنية العقلية التي تعمل على الموازنة بين كل الثقافات. يذهب الفيلسوف الفرنسي بودريارد إلى أن القوة العالمية للعولمة تجرف أمامها كل مختلف، فإما أن تدخل عن طيب خاطر أو تدخل بالقوة في إطار النظام الدولي أو تنمحي من الوجود. فقانون الغرب إخضاع كل الثقافات المتعددة إلى قانون المعادلة الوحشي. حتى الحروب تستهدف تقنين التوحش وفرض نظام واحد على كل العالم. الهدف القضاء على كل منطقة صامدة، واحتلال وتدجين كل الفضاءات "المتوحشة" سواء تعلق الأمر بفضاءات جغرافية أو بعوالم ذهنية.

في مواجهة هذا العالم الذي يشرعن العنف باسم الحداثة والتقدم، تبرز الحاجة إلى استعادة الإنسان لقيمه الأخلاقية والروحية، وإلى بناء مشروع حضاري يوازن بين القوة والرحمة، وبين التقنية والكرامة الإنسانية. فليست المشكلة في الحداثة ذاتها، بل في تحويلها إلى أداة هيمنة وتجريد للإنسان من معناه. ومن هنا، فإن مقاومة التوحش الحديث تبدأ بإحياء إنسانية الإنسان قبل أي شيء آخر.

العسكرية التي تقام باحتفالية كبيرة، الهدف منها نشر الشعور بأن "جيشنا" أكثر شجاعة مما يعتقد. لقد غدا للعنف قداسة تدرج تحت لواء الأيديولوجية المهيمنة، وهي أيديولوجية العنف الضروري، المشروع والمشرف؛ والحق في اغتصاب الآخر وشخصيته وهويته دون استخدام أي سلاح ناري.

أنماط العنف هي مجموعة من المعتقدات التي تفصح عن المواقف تجاه العنف في الثقافة. هذه الأنماط تشمل أسطورة البطل، وديناميكية استغلال القاتل/ الضحية وثنائية العقل/ الجسد وأسطورة الكابوي والفردية التنافسية ونظرية العنف الفطري وأسطورة العدوان الفحولي والمجتمع الصناعي العسكري والحتمية التكنولوجية وخاصة الحربية وإخضاع المستضعفين وأسطورة تفوق العقلانية على العاطفة والإبداع وأسطورة نخبوية الجنس البشري والعرق الأبيض. إنه التوحش البارد، مصدره البنية الداخلية للتبرير العقلاني والذي لا يعترف سوى بما هو قابل للحساب والأرقام.

### عنف العولمة

تسببت هيمنة الغرب الأوربي على العالم في





# فؤاد سزكين: الرجل الذي أعاد اكتشاف تاريخ العلوم الإسلامية

فؤاد سزكين واحد من أكثر مؤرخي العلوم الإسلامية غزارة في الإنتاج.  
جمع في ترچاله آلاف الكتب والمخطوطات النادرة

■ على مدى أكثر من ستين عامًا، جاب سزكين مكتبات العالم باحثًا ومنقّبًا عن الكتب والمخطوطات والمعرفة، وقد ختم تلك الأسفار بكتابة بليوغرافيا شاملة تكاد تضم كل النصوص المعروفة في العلوم العربية الإسلامية. وثائق وعلوم حاول الغرب الاستحواذ على قسم كبير منها بل وإخفائه أو التغافل عن أصولها الحقيقية.

ديوفانتوس Diophantus عالم رياضيات يوناني شهير، لكنه ظل لغزًا حير الباحثين لزمان طويل. فالمعلومات عن حياته شحيحة،

سعد حسن ومراد صوفوأوغلو

💡 إذا سمعت عن أثر قديم وأردت  
أن تعرف أي شيء عنه، فأول شيء  
تفعله هو الرجوع إلى مؤلفات فؤاد  
سزكين

💡 نجح فؤاد سزكين في إبراز دور  
المسلمين في علم الجغرافيا ورسم  
الخرائط

المسيحي الذي عاش وأبدع في بغداد في القرن  
التاسع الميلادي، حين كانت مركز العالم  
الإسلامي. وكان هذا الاكتشاف حدثًا علميًا بالغ  
الأهمية، إذ أتاح للباحثين فهمًا أعمق لطبيعة  
أعمال ديوفانتوس ومنهجه التأليفي.

في حديثه إلى تلفزيون TRT World، قال أستاذ  
علوم الرياضيات جاك سيسيانو Jacques  
Sesiano، الذي كتب أطروحة حول الفصول  
المكتشفة سنة 1975:

”يُظهر لنا الجزء الذي عثر عليه فؤاد سزكين أنَّ  
عمل ديوفانتوس كان بالفعل كتابًا يمكن للطلاب  
في العصور القديمة أن يتعلموا منه الطرائق  
الجبرية في الحل، وربما يفسّر ذلك سبب اندثار  
كل الأعمال السابقة لكتاب ديوفانتوس.”

تنقل سزكين بين مكتبات تركيا وإيران ومصر  
والهند وبلدان أخرى كثيرة، غائصًا في الأوراق  
ومتفحصًا لمؤلفات كتّاب مغمورين. وفي سياق  
هذا العمل المضني، جمع ما يُنظر إليه اليوم  
بأنه أوسع ببليوغرافيا للأدب العربي تشمل علوم  
القرآن والعقائد وعلم الحيوان والكيمياء القديمة  
وعلم الفلك والتنجيم وغير ذلك من الحقول



وما يزال الجدل قائمًا حول ما إذا كان قد عاش  
سنة 150 قبل الميلاد أم سنة 364 للميلاد. لكن  
المؤكد أنه ألف كتابه الشهير ”الأرثماطقي Ar-  
ithmetica” الذي بقي لقرون مرجعًا لا غنى  
عنه لكل مهتم بنظرية الأعداد والجبر. لكننا فقدنا  
سبعة فصول من أصل فصول الكتاب الثلاثة عشر  
في العصور الوسطى، حين كانت الحروب الدامية  
مستعرة بين المسلمين والمسيحيين. في سنة  
1968، توصل سزكين إلى اكتشاف بالغ الأهمية  
أثناء دراسته مخطوطات قديمة في مكتبة ”آستان  
قدس رضوي” بمدينة مشهد الإيرانية.

فقد عثر الباحث التركي بين رزم من الأوراق  
المتداعية على ترجمة عربية لكتاب ديوفانتوس  
هذا، أنجزها قسطا بن لوقا، العالم الموسوعي



بعد محاضرة ريتير.

وُلد سزكين سنة 1924، بعد عام واحد فقط من سقوط الدولة العثمانية وإعلان مصطفى كمال أتاتورك قيام الجمهورية التركية.

ويقول موسى سردار جلبلي Musa Serdar Celebi، صديق سزكين منذ ثمانينيات القرن الماضي: "كان لقاءه مع ريتير سبباً في تغيير حياته. كان الأستاذ ريتير شديد الصرامة، فقد جعل سزكين يدرس مؤلفات محمد بن جرير الطبري وأبي حامد الغزالي، وكان يُلزم تلميذه الشاب بالدراسة أكثر من خمس عشرة ساعة يوميًا."

استقر أستاذ الأدب العربي الألماني في إسطنبول وعاش فيها منذ سنوات طويلة، مستمتعاً بمكتباتها العريقة التي تحوي كنوزاً من المخطوطات التي لم تُدرس دراسة كافية. وكان من بين قلة من المستشرقين الأوروبيين الذين رأوا أنّ العلماء المسلمين لم ينالوا مكانتهم التي يستحقونها في التاريخ. وقد ترك هذا التصور أثراً بالغاً في نفس سزكين، الذي أصبح من كبار المعجبين بالتقاليد الاستشراقية الألمانية القائمة على البحث العميق والمتخصص.

تقول ابنته هلال سزكين، وهي صحفية وكاتبة معروفة بدورها: "كان الأمر بالنسبة إليه أشبه بلغز هائل... مثل عالم آثار يكتشف خيطاً مثيراً، فيندفع بحماسة لاكتشاف الصورة كاملة."

لكن مسيرة سزكين كادت تتوقف فجأة في 27 مايو/أيار 1960، عندما أطاح الجيش التركي بحكومة الحزب الديمقراطي. فقد فصلت الحكومة الجديدة الموظفين والأطباء والمدرسين من وظائفهم بين ليلة وضحاها لأدنى شبهة بصلتهم بالأحزاب السياسية. وفقد سزكين عمله أيضاً بسبب ارتباط أخيه بحزب سياسي. خلفت هذه التجربة في نفسه خيبة أمل عميقة تجاه بلده. لكنه كان يردد لاحقاً إنّ من أكثر الأشياء حظاً في حياته "طرده من الوظيفة".



المعرفية. كما تعددت إنجازاته في تاريخ العلوم، من أبحاثه حول الخرائطي العثماني بيرى ريس Piri Reis، إلى إشرافه على إعادة تصنيع الإسطرلابات من القرن العاشر الميلادي. والمفارقة أنّ كثيراً من معاصريه لم يكونوا يعلمون حتى بأنه اكتشف فصول كتاب ديوفانتوس الضائعة.

يقول بيتر ستار Peter Starr، أستاذ التاريخ الإسلامي في معهد فؤاد سزكين بإسطنبول: "إذا سمعت عن كاتب أو كتاب أو أثر قديم مكتوب باللغة العربية وأردت أن تعرف أي شيء عنه، فأول شيء تفعله هو الرجوع إلى كتاب فؤاد سزكين."

أما بالنسبة إلى سزكين نفسه، فقد بدأت رحلته الطويلة في إعادة تركيب تاريخ العلوم الإسلامية من لقاء عابر غيّر مجرى حياته.

## الطرد

في عام 1943، كان أستاذ الأدب العربي الألماني، هلموت ريتير Hellmut Ritter، يلقي محاضرة في معهد الدراسات الشرقية بجامعة إسطنبول. وكان بين الحضور الشاب فؤاد سزكين، القادم من مدينة بدليس شرقي تركيا، والذي يحلم بأن يصبح عالم رياضيات ولم يكن عمره قد تجاوز تسعة عشر عاماً. لكن مسار حياته تغير بالكامل



العالم غرق في ظلام فكري لأكثر من ألف عام بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي.

لكن الواقع أنه مع انتشار الإسلام في القرن السابع، انتشرت المختبرات والمدارس العلمية في بغداد وطهران وغيرها. وكان المسلمون يقومون بالبحث والتجربة وابتدعون الأفكار وابتكرون الأدوات الجديدة لخدمة البشرية وتقدمها.

يقول بيتر ستار: "كان سزكين يردد دائماً أنه لا وجود لشيء اسمه عصر النهضة. فكلما النهضة تعني الولادة الجديدة، وكأن الأوروبيين كانوا يعيدون إحياء علوم اليونان الكلاسيكية؛ لكن الحقيقة أن العلم لم يمت أصلاً وقد ورث العرب أرقى منجزات اليونان وطوّروها ثم نقلوها إلى غيرهم".

تُعرض اليوم في متحف تاريخ العلوم والتكنولوجيا

بعد ذلك، التحق بأستاذه ريتز في ألمانيا ودخل جامعة فرانكفورت. وبحلول سبعينيات القرن العشرين، أصبح سزكين مرجعاً معترفاً به في مجاله، وصارت أبحاثه تنشر باستمرار في كبرى الدوريات العلمية.

في ثمانينيات القرن الماضي، كتب جيرالد ج. تومر Gerald. J. Toomer، أستاذ التاريخ بجامعة براون يقول: "إنّ الزيادة الهائلة خلال العشرين سنة الماضية في معرفتنا بالمخطوطات المتعلقة بالدراسات العربية تعود أساساً إلى أعمال فؤاد سزكين وجهوده".

### هل شهدت أوروبا حقاً عصر النهضة؟

لم يستغرق سزكين وقتاً طويلاً ليدرك أنّ معظم الباحثين الأوروبيين والأمريكيين يتعمدون تجاهل إسهامات العلوم العربية الإسلامية في الحضارة الإنسانية. فالتصور السائد لديهم أن



على تطويرها وإضافة إليها، وتركوا أثرًا عميقًا في الأجيال اللاحقة. فقد أدخل جابر بن حيان مصطلح القلوي (alkali) إلى المصطلحات العلمية الأوروبية، فيما ألف محمد بن موسى الخوارزمي "كتاب الجبر"، فارتبط علم الجبر (Algebra) في اللغات الغربية باسمه للأبد. كما شهدت تلك الحقبة ازدهارًا في النشاط البحري حيث قام البحارة المسلمون بقياس المسافات واكتشاف طرق جديدة نحو إفريقيا وآسيا ورسموا الخرائط الجغرافية. وهنا أيضًا، كثيرًا ما تنسب هذه الإنجازات إلى الأوروبيين بدل من سبقهم إليها من المسلمين.

بذل فؤاد سزكين جهدًا كبيرًا لإعادة تركيب الخريطة التي أمر الخليفة المأمون برسمها.

فقد عثر الباحث التركي المسلم في أوائل الثمانينيات على نسخة من الخريطة التي رسمها علماء الجغرافيا بإشراف المأمون، وقد قدموا فيها تصورًا أدق لشكل الأرض، بل وصححوا أيضًا خطأ قديمًا وقع فيه بطليموس، إذ أظهرت بصورة صحيحة أن المحيط الهندي والأطلسي ليسا بحرين مغلقين.

يقول الدكتور ديتليف كوينترن Detlev Quin-tern، أستاذ التاريخ في مؤسسة فؤاد سزكين: "تكمُن أهمية إسهام سزكين في أنه أبرز دور المسلمين في علم الجغرافيا ورسم الخرائط. لقد تجاوز ما فرضه نموذج عصر النهضة الذي همّش ثمانية قرون من الإسهام الإسلامي".

ومن القضايا التي شغلت سزكين لسنوات طويلة هي إعادة تصنيع نماذج للاختراعات الإسلامية القديمة. وعليه، أمضى الأستاذ سنوات في جامعة فرانكفورت يشرف على صنع الإسطرلابات وأنظمة رفع المياه والأدوات المخبرية التي استخدمها المهندسون والجراحون المسلمون. هذه الأدوات معروضة في متحف الجامعة لليوم ويمكن زيارته ومشاهدتها. يقول المهندس المدني المصري



في الإسلام بإسطنبول نسخة مطابقة لإسطرلاب من القرن العاشر الميلادي، ساعد سزكين في تصميمه، ضمن عشرات الأدوات الأخرى والابتكارات الإسلامية.

رّكّز فؤاد سزكين في جانب كبير من أعماله على إحدى أكثر العصور ازدهارًا في التاريخ الإسلامي، هو عصر المأمون. ففي القرن الثامن الميلادي، تولى الخليفة العباسي المأمون الحكم وتحولت بغداد في عهده إلى مركز علمي يجتمع فيه المسلمون والمسيحيون واليهود لدراسة مختلف العلوم. كما شهدت تلك الحقبة حركة ترجمة واسعة نقلت بفضلها إلى العربية مؤلفات أفلاطون وأرسطو وبطليموس وإقليدس وغيرهم.

لم يتوقف العلماء المسلمون عند ما أخذوه من مفكري العصور القديمة من علوم، بل عملوا

أيمن نفاعي، وهو أحد أبرز المشرفين على تنفيذ تلك النماذج منذ سنة 1991:

“كان شديد الدقة فيما يريده. صنعنا الآلات باستخدام الخشب والفضة والذهب والنحاس، ونجحنا في إنتاج نسخ مطابقة تمامًا للأصول”. أما أكثر المشاريع صعوبة، فكانت خريطة المأمون أو “الصورة المأمونية” كما تعرف في العربية. التي صنعت على هيئة كرة أرضية مجسّمة.

ويضيف المهندس نفاعي: “هي الكرة المحفوظة عند مدخل متحف إسطنبول لتاريخ العلوم والتكنولوجيا في الإسلام. صُنعت يدويًا من النحاس بالكامل، واستغرق إنجاز هيكليها ستة أشهر، ووقتًا أطول بكثير لإنجاز الخريطة الثلاثية الأبعاد”.

ولا يخفي السيد نفاعي أسفه اليوم من ضعف الاهتمام بالاختراعات الإسلامية، ويقول: “برحيل سزكين قد ينتهي هذا الشغف بالحفاظ على تاريخنا، إذ لا يوجد من يواصل هذا النوع من العمل بعده”.

يتحدث كثير من زملاء فؤاد سزكين وأصدقائه أنه كان يعمل خمس عشرة ساعة يوميًا وأن ذلك كان دأبه طوال حياته. ومع ذلك، بالكاد يعرف اسمه في الأوساط الأكاديمية، ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى أن معظم كتبه وأبحاثه نُشرت باللغة الألمانية ولم يُترجم إلا القليل منها إلى الإنجليزية. ومن الأعمال النادرة المترجمة فهرسه الضخم ذي المجلدات الخمسة للأدوات المعروضة في متحف فرانكفورت وإسطنبول لتاريخ العلوم العربية الإسلامية. وفي سنة 2008، نشر المؤرخ الهندي للعلوم والمتخصص باللغات الهندية القديمة، سريرامولا راجسوارا سارما -Sreeram ula Rajeswara Sarma مع زوجته الدكتورة ريناة سارما Renate Sarma ترجمة انكليزية لفهرس مجموعة الأدوات في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية. قال سريرامولا لتلفزيون TRT World: “كتب فؤاد سزكين ليست معروفة

على نطاق واسع لأنه كان يطبع نسخًا قليلة جدًا، بعدد لا يتجاوز المئة نسخة. كما أن معظم أعماله بالألمانية. لكن معروف ومشهور لدى كل من يعمل في هذا المجال”.

### العودة إلى تركيا

لم ينقطع فؤاد سزكين عن زيارة تركيا كل عام تقريبًا مع زوجته أورشولا وهي مؤرخة بدورها. وأخذت شهرته تتوسع تدريجيًا في بلده الأم مع ترجمة كتبه ومقالاته إلى التركية رغم أنه أمضى القسم الأكبر من حياته المهنية في ألمانيا.

وفي منتصف العقد الأول من الألفية الجديدة، سعت السلطات التركية إلى استقطابه لتأسيس معهد أبحاث في إسطنبول. حظي فؤاد سزكين في تركيا باستقبال غير مسبوق بالنسبة إلى أكاديمي، إذ خصصت له الحكومة أرضاً لإنشاء متحف وجامعة داخل حديقة غول خانة الشهيرة في إسطنبول.

جمع سزكين مكتبة شخصية ضخمة تضم آلاف الكتب، من بينها مخطوطات نادرة اكتشفها بنفسه. وعندما حاول نقل هذه المجموعة إلى إسطنبول، رفعت جامعة فرانكفورت دعوى قضائية ضده، بل مُنع حتى من دخول مكتبه.

ومع ذلك، لم تؤثر هذه التجربة المريرة في تقديره العميق للمؤرخين الألمان والأوروبيين، وهو ما يظهر جليًا في متحف إسطنبول لتاريخ العلوم والتكنولوجيا في الإسلام، حيث أول ما يطالع الزائر في مدخل المتحف صورة جدارية ليوهان فولفغانغ غوته، تتبعها صور شخصيات مثل جوزيف إرنست رينان وإدوارد ساخو Eduard Sachau.

توفي فؤاد سزكين في يونيو/حزيران 2018 عن عمر ناهز الثانية والتسعين. ودُفن في باحة قصر طوب قابي، في تكريم استثنائي منحت له الدولة التركية. وحضر جنازته كبار المسؤولين، بمن فيهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.





## واقع الأقليات المسلمة في العالم

### مقاربة تحليلية في الحاضر والمستقبل

■ تناول هذه الدراسة واقع الأقليات المسلمة في العالم من خلال مقاربة تحليلية تسعى إلى فهم أنماط وجودها وتباين أوضاعها في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، كما تبحث في إشكالية التقديرات الديمغرافية، ومدى دقتها، وأنماط الاندماج والتهميش، إضافة إلى التحديات المرتبطة بالهجرة وصعود النزعات السياسية والثقافية في عدد من السياقات الدولية. وتخلص الدراسة إلى أن واقع الأقليات المسلمة يتسم بدرجة كبيرة من التنوع والتفاوت، وأن تفسير أوضاعها لا يمكن أن يتم من خلال مقاربة أحادية، بل يحتاج إلى تحليل متعدد الأبعاد يأخذ بعين الاعتبار اختلاف البيئات السياسية والثقافية والاجتماعية التي تعيش فيها هذه الأقليات.



شعبان عبدالرحمن

مدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية- سابقا،  
كاتب متخصص في شئون العالم الاسلامي

## ٢٢ الأقلية المسلمة في العالم أحد الموضوعات المهمة في الدراسات المعاصرة المتعلقة بعلم الاجتماع السياسي والدراسات الدينية المقارنة

للمجتمعات التي يعيشون فيها. كما تثير تساؤلات حول مدى قدرة الدول الحديثة على إدارة التعددية الدينية والثقافية ضمن إطار المواطنة المتساوية، وحول الكيفية التي تتفاعل بها الأقليات المسلمة مع التحولات العالمية المتسارعة، سواء تلك المرتبطة بالعولمة أو بالهجرة أو بالتغيرات السياسية والفكرية المعاصرة.

### الإطار المفاهيمي

تُعرّف الأقلية في الأدبيات الاجتماعية والسياسية بأنها جماعة بشرية تعيش داخل مجتمع أكبر وتمتاز بخصائص دينية أو لغوية أو ثقافية أو إثنية تجعلها مختلفة عن الأغلبية. غير أن مفهوم الأقلية لا يرتبط فقط بالعدد، بل يتصل أيضًا بطبيعة علاقات القوة داخل المجتمع، وبدرجة النفوذ السياسي والاجتماعي الذي تمتلكه الجماعة، إضافة إلى مستوى الاعتراف القانوني والثقافي الذي تحظى به.

ويختلف الباحثون في تحديد المعايير الدقيقة التي يمكن اعتمادها لتعريف الأقليات الدينية. فهناك من يعتمد المعيار العددي بوصفه أساسًا للتصنيف، بينما يرى آخرون أن الأقلية تُعرّف وفق موقعها السياسي والاجتماعي بغض النظر عن عددها. كما أن مفهوم "الأقلية المسلمة" يزداد تعقيدًا في بعض السياقات التي يكون فيها المسلمون أغلبية عددية لكنهم لا يمتلكون النفوذ السياسي الكامل، أو في حالات أخرى يكون



يشكل موضوع الأقليات المسلمة في العالم أحد الموضوعات المهمة في الدراسات المعاصرة المتعلقة بعلم الاجتماع السياسي والدراسات الدينية المقارنة، نظرًا لاتساع الانتشار الجغرافي للمسلمين وتنوع السياقات التي يعيشون فيها. فالمسلمون اليوم لا يعيشون فقط في دول ذات أغلبية إسلامية، بل توجد تجمعات إسلامية كبيرة وصغيرة في معظم مناطق العالم، تمتد من أوروبا والأمريكيتين إلى آسيا وإفريقيا وأستراليا. ويُلاحظ أن أوضاع هذه الأقليات تختلف بصورة واضحة بين مجتمع وآخر؛ ففي حين استطاعت بعض الأقليات تحقيق درجات مرتفعة من الاندماج والمشاركة السياسية والاجتماعية، ما زالت أقليات أخرى تواجه تحديات تتعلق بالتمييز أو ضعف التمثيل أو محدودية الاعتراف بهويتها الدينية والثقافية.

وتطرح هذه التباينات عددًا من الإشكاليات المرتبطة بطبيعة العلاقة بين الهوية الدينية للمسلمين وبين الأطر السياسية والثقافية





المسلمة.

ويبرز هذا التباين بشكل واضح في بعض الدول الإفريقية والآسيوية التي تضم أعدادًا كبيرة من المسلمين، حيث تختلف التقديرات المتعلقة بالنسبة الحقيقية للمسلمين داخل المجتمع الواحد. كما يظهر الأمر أيضًا في أوروبا وأمريكا الشمالية، حيث يصعب أحيانًا الوصول إلى أرقام دقيقة بسبب الطبيعة المتغيرة للهجرة وتعدد الخلفيات الإثنية والثقافية للمسلمين.

### أنماط أوضاع الأقليات المسلمة

يمكن تصنيف أوضاع الأقليات المسلمة في العالم ضمن ثلاثة أنماط رئيسية. النمط الأول يتمثل في الأقليات التي استطاعت تحقيق مستويات متقدمة من الاندماج داخل مجتمعاتها، حيث يشارك المسلمون في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية بشكل واسع، ويتمتعون بحقوق قانونية واضحة تسمح لهم بالحفاظ على هويتهم الدينية ضمن إطار المواطنة.

أما النمط الثاني، فيشمل الأقليات التي تواجه تحديات تتعلق بالاندماج أو التمثيل السياسي أو الاعتراف الثقافي، دون أن تصل هذه التحديات

المسلمون أقلية عديدة لكنهم يتمتعون بحضور اقتصادي أو ثقافي مؤثر.

### إشكالية التقديرات الديمغرافية

تُعد مسألة الإحصاءات المتعلقة بأعداد المسلمين في العالم من أكثر القضايا إثارة للنقاش في الدراسات السكانية والدينية. وتشير معظم التقديرات الدولية إلى أن عدد المسلمين يقترب من ملياري نسمة، أي ما يمثل نحو ربع سكان العالم تقريبًا، وهو ما يجعل الإسلام ثاني أكبر ديانة عالميًا من حيث عدد الأتباع بعد المسيحية. غير أن هذه التقديرات تختلف بصورة ملحوظة من مصدر إلى آخر نتيجة اختلاف منهجيات الإحصاء، وتفاوت المعايير المعتمدة في تحديد الانتماء الديني، وغياب قواعد بيانات موحدة في عدد من الدول.

كما أن بعض الدول لا تدرج الانتماء الديني ضمن بياناتها الرسمية، بينما تعتمد دول أخرى على التقديرات غير المباشرة، الأمر الذي يؤدي إلى تفاوت كبير في النتائج. وفي بعض الحالات، تثار تساؤلات حول وجود اعتبارات سياسية أو أيديولوجية قد تؤثر في طريقة عرض البيانات المتعلقة بالأقليات الدينية، بما في ذلك الأقليات

المسلمين في بعض السياقات.

وتنعكس هذه الظواهر أحياناً في النقاشات المتعلقة بالهجرة أو الرموز الدينية أو قضايا الأمن، كما قد تؤدي إلى توترات اجتماعية تؤثر على فرص الاندماج والتعايش. ومع ذلك، تختلف حدة هذه الظواهر من دولة إلى أخرى بحسب طبيعة النظام السياسي ومستوى الحريات العامة ومدى رسوخ ثقافة التعددية داخل المجتمع.

### التحديات المستقبلية

تشير التحولات العالمية الراهنة إلى أن الأقليات المسلمة ستظل خلال السنوات المقبلة أمام تحديات متشابكة تتعلق بالهوية والمواطنة والاندماج الثقافي. كما أن استمرار الأزمات السياسية في بعض مناطق العالم الإسلامي قد يؤدي إلى موجات هجرة إضافية، وهو ما سيؤثر بدوره في طبيعة النقاشات السياسية والاجتماعية داخل الدول المستقبلة للمهاجرين.

وفي المقابل، تتيح التطورات التكنولوجية ووسائل الاتصال الحديثة فرصاً جديدة أمام الأقليات المسلمة لتعزيز حضورها الثقافي والاجتماعي، وبناء شبكات تواصل عالمية تساعد على الدفاع عن مصالحها والتعريف بقضاياها بصورة أكثر فاعلية.

تخلص هذه الدراسة إلى أن واقع الأقليات المسلمة في العالم يتسم بدرجة عالية من التنوع والتعقيد، ولا يمكن اختزاله ضمن نموذج واحد أو تفسير موحد. فالأقليات المسلمة ليست كتلة متجانسة، بل تتأثر أوضاعها بعوامل سياسية وثقافية واقتصادية وتاريخية متعددة تختلف من مجتمع إلى آخر. كما أن فهم هذه الظاهرة يتطلب مقاربات علمية دقيقة تتجاوز التعميمات والأحكام المسبقة، وتأخذ بعين الاعتبار التفاعلات المتغيرة بين الهوية الدينية ومتطلبات الاندماج والمواطنة في عالم يشهد تحولات متسارعة على مختلف المستويات.

بالضرورة إلى مستوى الصراع المباشر. وغالباً ما تظهر هذه الإشكالات في المجتمعات التي تشهد نقاشات حادة حول الهوية الوطنية أو الهجرة أو العلاقة بين الدين والدولة.

في حين يرتبط النمط الثالث بالأقليات الموجودة في مناطق تشهد نزاعات سياسية أو إثنية أو دينية حادة، حيث تتعرض بعض الجماعات المسلمة لأشكال مختلفة من الضغوط أو التهجير أو التضييق الثقافي والديني، الأمر الذي يجعل أوضاعها أكثر هشاشة وتعقيداً.

### الهجرة والتحولت العالمية

شهد العالم خلال العقود الأخيرة موجات هجرة واسعة من الدول الإسلامية نحو أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا، نتيجة عوامل متعددة تشمل الحروب والصراعات السياسية والأزمات الاقتصادية وتراجع مستويات الاستقرار في بعض المناطق. وقد ساهمت هذه التحولات في إعادة تشكيل خريطة الوجود الإسلامي عالمياً، حيث أصبحت الأقليات المسلمة أكثر حضوراً في العديد من المدن والمجتمعات الغربية.

وأدى هذا الواقع الجديد إلى بروز تحديات متعلقة بالاندماج الثقافي والحفاظ على الهوية الدينية، كما فتح نقاشات واسعة حول مفهوم التعددية الثقافية وحدودها. ففي الوقت الذي ترى فيه بعض المجتمعات أن التنوع يمثل عنصراً إيجابياً يعزز الحيوية الاجتماعية والثقافية، تنظر تيارات أخرى إلى تصاعد الوجود الإسلامي باعتباره تحدياً لهوية المجتمع التقليدية.

### الإسلاموفوبيا وصعود اليمين

تواجه الأقليات المسلمة في عدد من الدول تحديات متزايدة مرتبطة بتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا وصعود التيارات اليمينية والشعبوية. وقد ازدادت حدة هذه الظواهر خلال السنوات الأخيرة نتيجة عوامل سياسية وإعلامية وأمنية متعددة، ما ساهم في انتشار صور نمطية سلبية عن



# البدور النظرية للتزليل الرقمي من الرصاة السحرية إلى خوارزميات الفيسبوك

الصحيحة منها وغير الصحيحة والأخطر المختلطة حسب مرسلها.

اليوم أنت تجلس وهاتفك بيدك، تكتب سؤالاً بسيطاً هل هذا اللقاح آمن؟ أو من قتل فلاناً؟ أو ما حقيقة هذه السياسة؟ لتظهر أمامك آلاف الإجابات المتناقضة؛ فأحدها يقول إنه دواء نافع وآخر يحلف أنه سم قاتل. وكلا الطرفين يقدم الإثباتات التي لا يمكن التأكد منها. أحدهم ينشر وثائق مسربة وآخر ينشر فضيحة كبرى، هذه الصفحات تشبه تماماً صفحات الأخبار الحقيقية لكنها مملوكة ومدارة من جهات لا نعرفها، فيديوهات مصممة بإتقان لتبكي ضميرك أو تغضب عقلك، حتى لا تترك لك فرصة للتفكير.

أنت تقف حائراً من تصديق؟ قد تياس وتتشبث بأول إجابة تريحك أو تناسب توجهك، وأول من



بقلم: نبيل سابا

ليسانس إعلام وعلاقات دولية،  
سوريا



■ قبل عقدين من الزمن كانت الثورة الرقمية تبشر بعصر ذهبي للمعرفة والوعد كان بسيطاً وكبيراً فالمعلومة للجميع والنشر للجميع وكأننا على وشك دخول ديمقراطية المعرفة التي طالما حلمنا بها، فضاء مفتوح بلا مراقبة وحراس تتدفق فيه الأفكار ويختار كل إنسان ما يشاء بحرية ووعي. لكن شيئاً ما حدث في هذه الثورة الرقمية؛ فقد كانت البيئة التي تحققت فيها هذه الثورة معقدة إضافة إلى الكم الهائل من المعلومات

١١ صممت الخوارزميات لتطيل  
المشاهدة في بيئة مثالية لانتصار  
الكذب على الصدق ١١

١١ كانت وسائل الإعلام كالراديو  
والجرائد والسينما تظن أن لرسائلها  
قوة الرصاصة التي تطلق على رأس  
المتلقي ١١

## مدخل إلى المشكلة: صناعة المعنى وفوضاه

في الاتصالات البشرية، المعنى ليس كامناً في الكلمات فقط كما يعتقد كثيرون، فهو ليس حزمة جاهزة من الرسائل تنقل من المرسل إلى المتلقي. في الحقيقة المعنى يبني في ذهن المتلقي عبر تفاعل معقد بين النص الذي يستقبله والسياق الذي يعيش فيه وخبراته السابقة وقيمه وحاجاته النفسية.

هذه الفكرة هي جوهر النظرية النقدية للإعلام Critical Media Theory. وسائل الإعلام لا تنقل واقعاً موضوعياً بل تقدم أدوات وسياقات يبني بها المتلقي معناه الخاص. قد يحدث توجيه حسب سياستها الموضوعية، لكنها لا تلغيه وهذا هو صناعة المعنى Meaning-Making. وحين تسيطر قوى اقتصادية أو سياسية على هذه الأدوات، فإنها تسيطر فعلياً على المعنى الذي سيبنى أفكار الناس، ليس بشكل كامل لكن بدرجة كافية لتوجيه سلوكهم.

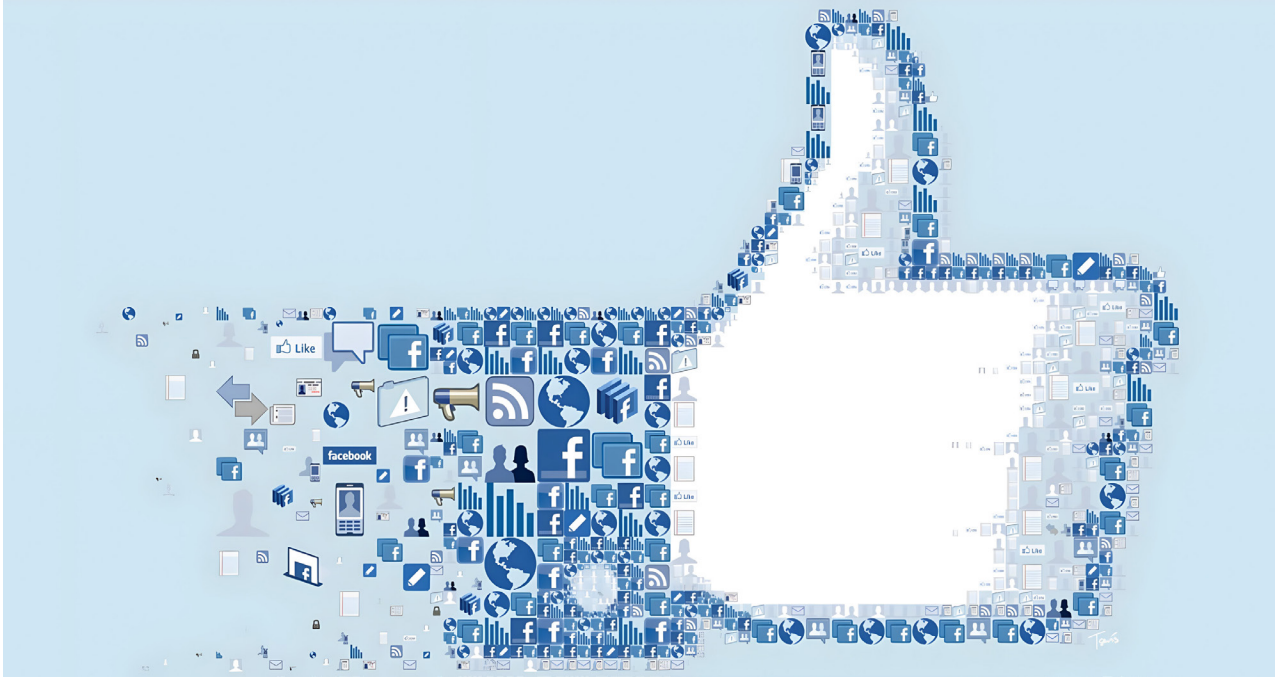
أما فوضى المعنى Chaos of Meaning، فهي عندما تنهار كل الخرائط الذهنية التي تكون

يخدعك هو اعتقادك أنك تقرأ أو تشاهد الحقيقة المطلقة، أو قد تنزلق إلى اللامبالاة الضبابية وتقول كلهم كذابون ولا حقيقة هناك أصلاً. هذا ما نسميه بفوضى المعنى واختلاط الأفكار: أن تصبح غير قادر على التمييز بين ما هو صحيح أو كاذب أو أن هناك خلط ما بمعنى أن هناك من يضع السم في الدسم. لم يعد الكذب فقط هو الذي يهدد وعي المتلقي بل ذلك التفتت الذي يجعل الحقيقة نفسها غير مرغوبة.

هذه المقالة الأولى في سلسلة من خمسة مقالات، تحاول أن تشرح كيف حدث هذا التحول. وكيف تحولت المنصات الرقمية من فضاءات للتحرر إلى ساحات لصناعة الوعي الزائف والإجابة تبدأ من نظريات الإعلام نفسها.







العمق تتجاهل تعقيد المتلقي بما فيه تاريخه وثقافته وحاجاته النفسية وعلاقاته الاجتماعية، وتتجاهل أيضاً أبعاد السلطة في العملية الاتصالية؛ من يملك الوسيلة؟ ومن يقرر ما الذي يقال؟ ومن يمول هذا الخطاب أو ذاك؟

الفرق بين السؤال الساذج والسؤال الناقد هو أن الأول يسأل كيف نؤثر؟ والثاني يسأل لماذا نؤثر ومن المستفيد من هذا التأثير؟

وسنحاول في هذا المقال (وسلسلة المقالات التي ستببع) الانتقال من الأسئلة الأولى إلى الثانية، من التقنية إلى النقد، من الإدارة إلى التفكير.

### النماذج الخطية: مرسل-رسالة عبر قناة-مستقبل

في الفترة الممتدة بين العشرينيات والأربعينيات من القرن الماضي، سادت نماذج خطية بسيطة كان أبرزها نموذج هارولد لاسويل Lasswell 1927 ونموذج كلود شانون وارين ويفر Shannon & Weaver 1949 في هذه النماذج كان القائم بالاتصال مجرد جهاز إرسال

سياقات المتلقي. فهي حالة معاكسة تنهار فيها المرجعيات المشتركة وتتراحم مئات الآلاف من الروايات والحقائق المتناقضة في الفضاء الرقمي، دون أي آلية موثوقة للتمييز بينها. في هذه الفوضى يصبح أي ادعاء ممكناً وأي حقيقة قابلة للشك، وينسحب الأفراد الواحد تلو الآخر إلى غرف الصدى الخاصة بهم حيث لا يسمعون إلا من يردد معتقداتهم. وتكون هذه الحالة أرض خصبة للتضليل، لأنها تجعل الحقيقة مسألة اختيار أو ولاء، لا مسألة دليل حيث لا يسمع المتلقون إلا من يردد معتقداتهم.

في بدايات دراسات الإعلام، كانت الأسئلة التي يطرحها الباحثون تبدو بريئة وساذجة حسب الدراسات الحديثة المعقدة:

إذا بثنا رسالة هل سيؤمن بها الجمهور؟ كيف نجعل الرسالة أكثر وضوحاً لتصل بشكل صحيح؟

ما هي أفضل قناة لإيصال المعلومة؟

هذه الأسئلة تبدو بريئة في وقتنا الحالي، وهي في

الآن: هل يمكن لرسالة إعلامية أن تتجاوز دفاعات الوعي الفردي والجمعي وتؤثر فيه تأثيراً مباشراً وفورياً؟ الإجابة التي قدمتها نظرية "الحقنة تحت الجلد" أو "الرصاص السحري" كانت: نعم، الإعلام قادر على حقن الجمهور بأي فكرة تماماً كما يحقن الطبيب جرعة دواء في الوريد. لكن هذه الإجابة كما سنرى هُدمت ثم أعيد بناؤها بشكل أكثر تعقيداً.

### الردة النقدية الأولى (لازارسفيد ونماذج القوى المحدودة)

لم تلبث هذه النظريات أن انهارت تحت وطأة الأدلة التجريبية وأشهرها تلك التي وجهها بول لازارسفيد وفريقه في دراستهم الشهيرة خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 1940 في مقاطعة إيري (Lazarsfeld, Erie County) (Berelson, & Gaudet, 1948). وهو ما أسس لمنظور التأثيرات الشرطية والتراكمية التي تبحث في كيفية صياغة الإعلام للمجال المعرفي (Cognitive Domain) وبناء الأجندة العامة للمجتمعات على المدى الطويل بدلاً من رصد التغير السلوكي اللحظي.

فقد أثبتت المؤشرات التجريبية لهذه الدراسة أن الرسالة الإعلامية لا تعمل في فراغ اجتماعي بل تغربل وتفلتر ويعاد إنتاجها عبر العلاقات الاجتماعية وظاهرة قادة الرأي؛ مما حول التركيز البحثي من دراسة الاستجابات النفسية الفردية إلى تحليل التفاعلات والعلاقات الاجتماعية ليتحول الفكر الاتصالي لاحقاً من قياس التغيير السلوكي اللحظي المباشر نحو رصد التأثيرات المعرفية والتراكمية طويلة المدى التي تشكل الأجندة العامة للمجتمعات.

### ماذا حدث في الانتخابات؟

قبل هذه الدراسة، كان الافتراض السائد أن وسائل الإعلام (الصحف والراديو) تستطيع حقن الناخبين بأي رسالة وتوجيه أصواتهم كيفما تشاء. لكن لازارسفيد وفريقه تتبعوا عينة استطلاعية

والمتلقي جهاز استقبال والرسالة شحنة بيانات. والسبب المنهجي الأبرز لتسميتها بالخطية هو أن هذه النماذج في نسختها الأصلية لم تكن تحتوي على عنصر التغذية الراجعة أو رجوع الصدى. في المنطق الخطي، تنتهي عملية الاتصال بمجرد وصول الرسالة إلى المتلقي وحدث الأثر ولا توجد آلية علمية مرصودة تسمح للمتلقي بالرد على المرسل أو تعديل مسار الرسالة بناء على فهمه لها.

حسب هذه الرؤيا، كانت وسائل الاعلام كالراديو والجرائد والسينما تظن أنها قوية لدرجة أن رسائلها تشبه الرصاص التي تطلق على رأس المتلقي وتقلب قناعاته أو مثل الحقنة التي تحقنه بالأفكار فوراً دون أي مقاومة، وكأن المجتمع كتلة عاجزة عن التفكير النقدي تمثل للرسالة الإعلامية بشكل متطابق لكل أفرادها تلقائياً.

كان الهدف من الاتصال في تلك الحقبة، سواء في الدعاية السياسية أو هندسة الاتصالات اللاسلكية، هو ضمان وصول الرسالة من المصدر إلى المستقبل (الهدف)، وليس بناء علاقة تفاعلية مشتركة. ولم تكن هذه النماذج تعترف بوجود تغذية راجعة فورية؛ فالمستقبل في هذه المعادلة لا يملك فرصة للرد على المرسل أو تعديل مسار الرسالة.

هذه النماذج، وللإنصاف، كانت ابنة بيئتها، فالراديو والتلفزيون (في بداياته) والصحف المطبوعة ومنشورات الدعاية في الحرب العالمية الثانية، كانت كلها وسائل اتصال خطية بطبيعتها التقنية. يبث المذيع الخبر مئات المرات ويستمع الناس في بيوتهم دون أي قدرة على التعقيب أو النقاش مع المذيع في اللحظة نفسها، لذا كان النموذج الخطي صحيحاً في سياق وسائله التكنولوجية السائدة آنذاك.

أسست هذه النماذج، وإن بدت بسيطة اليوم، لسؤال مركزي ظل يلاحق البحث الأكاديمي حتى



هذه التقنيات الذكية الحديثة إعادة هندسة البيئات الاتصالية الرقمية ذاتها وذلك عبر زرع حسابات خوارزمية مستقلة تحاكي السلوك السوسولوجي والاتصالي للمستخدمين البشر، إلى جانب قدرتها الرأسمالية على شراء قادة رأي يملكون ملايين المتابعين واختراق مجموعات الاتصال الخاصة، حيث يغيب الرقيب المؤسسي وتستغل الثقة البينية للأفراد.

### تحول النمط الإدراكي (البراديمي): نظريات تشكيل الإدراك وهندسة الوعي الجمعي

مع سبعينيات القرن الماضي، حدث تحول عميق في دراسات الإعلام تمثل في ثلاث نظريات كبرى لا تزال تشكل العمود الفقري للتحليل النقدي حتى اليوم، وأسست لفكرة ثورية مفادها الإعلام لا ينقل الواقع، بل ينتجه.

#### • نظرية ترتيب الأولويات

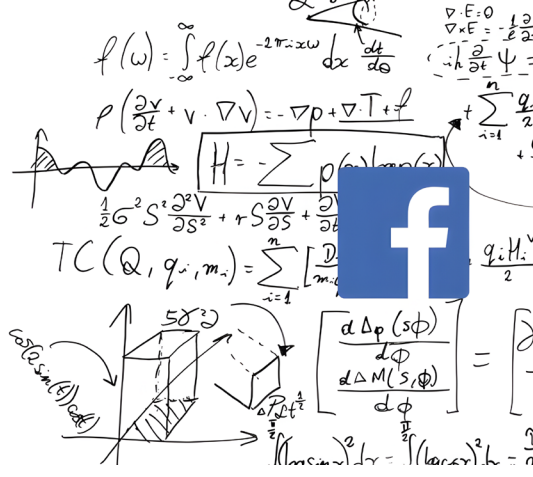
ماكومبز وشو 1972 (McCombs & Shaw)، تحديد الأجندة:

أثبتت هذه النظرية أن وسائل الإعلام لا تنجح دائماً في إملاء بماذا يفكر الناس بالضرورة، لكنها تنجح بامتياز في توجيههم نحو ماذا يفكرون؛ مكرسة بذلك قائمة الأولويات الذهنية للجمهور. ففي عالم تتراحم فيه آلاف القضايا اليومية، الطرف الذي يمتلك سلطة اختيار القضية التي تنصدر الأخبار أو التي يجب تجاهلها وعزلها، هو الطرف المتحكم في الوعي الجمعي؛ لذا فإن التضليل هنا لا يحتاج دائماً إلى الكذب، بل يكفي صناعة الاهتمام بقضية ثانوية وتهميش القضايا الجوهرية.

#### • نظرية التأثير الإعلامي

إرفينغ غوفمان (Goffman)، 1974:

يرى غوفمان أن وسائل الإعلام لا تنقل الأحداث بشكل موضوعي، بل توظفها أي تضعها في قوالب تفسيرية محددة. يعمل الإطار على إبراز جوانب معينة من الحدث ويخفي جوانب أخرى، ويوجه



إجمالية قوامها 3000 ناخب، استُخلصت منها عينة لوحة طولية (Panel) مكثفة من 600 ناخب أعيدت مقابلتهم وتتبعهم دورياً على مدار سبعة أشهر. فماذا كانت النتيجة؟

• 53% من الناخبين لم يغيروا رأيهم طوال الحملة وصوتوا كما عزموا أصلاً.

• 26% فقط غيروا رأيهم وهم من الأقل تعرضاً للإعلام والأكثر تأثراً بالآخرين، مثل الجيران وزملاء العمل وأفراد العائلة.

• 21% من الناخبين تذبذبت مواقفهم أثناء الحملة، لكنهم عادوا في النهاية للتصويت لصالح حزبهم الأصلي تحت تأثير خلفياتهم الدينية والاقتصادية الراسخة.

هكذا ولد مفهوم قادة الرأي (Opinion Lead-ers) ونظرية التدفق على مرحلتين. وكانت النتائج أن الإعلام لا يؤثر مباشرة في الجمهور العريض بل يؤثر في قادة الرأي مثل النشطاء والمتعلمين، الأكثر متابعة، وهؤلاء بدورهم يؤثرون في دوائرهم القريبة عبر العلاقات الشخصية.

#### لماذا عاد هذا الدرس في عصرنا الحالي وبقوة؟

في عصر قادة الرأي الجدد والمؤثرين على منصات يوتيوب وتيك توك ومنشئي المحتوى المستقلين والجماعات المغلقة عبر تطبيقات المراسلة المشفرة، انبعثت نظرية التدفق على مرحلتين إلى الواجهة مجدداً. لكن الفرق الجوهري اليوم هو أن قوى التضليل الرقمي استطاعت بمساعدة

مشوهة للوجود، وإنتاج ما يعرف بالواقع البديل. كل ذلك بهدف وحيد هو إنتاج وعي زائف أو مجزأ في أذهان الجماهير لخدمة أهداف المرسل.

### لماذا الخوارزميات ليست محايدة؟

لا تكتمل الصورة النظرية دون فهم طبيعة البيئة التي تعمل فيها آليات التضليل اليوم ونعني بها خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي.

صممت هذه الخوارزميات أصلاً لتحقيق هدف واحد هو تعظيم أرباح المنصات وكيف تحقق ذلك (زوبوف، 2019) (Zuboff، 2019) عبر إطالة أمد تفاعل المستخدم، لأنه كلما طالت مدة مشاهدته وكلما تفاعل (إعجاب، مشاركة، تعليق) زادت الإعلانات التي يمكن عرضها وزادت أرباح المنصة.

لتحقيق هذا الهدف، تفضل الخوارزميات المحتوى الذي يولد مشاعر قوية (غضب، خوف، حماسة، حزن) لأن المشاعر القوية تطيل التفاعل والمعلومات المضللة بالصدفة أو بالتصميم تكون مثيرة للمشاعر القوية أكثر من المعلومات الهادئة والدقيقة. في دراسة شهيرة قام بها معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام 2018، حلل الباحثون أكثر من 126 ألف سلسلة من التغريدات ووجدوا أن القصص الكاذبة تنتشر أسرع بنسبة 70% وأبعد بنسبة 30% وتصل إلى جمهور أوسع بمعدل 30% مقارنة بالقصص الحقيقية (Vosoughi, Roy & Aral، 2018). والأكثر إثارة للدهشة أن الباحثين وجدوا أن البشر -وليس الروبوتات الآلية- هم أول المسؤولون عن هذا التفاوت الصادر.

وهكذا يتقاطع الهدف التجاري للمنصات (زيادة التفاعل) مع الهدف السياسي للمضللين (توجيه الوعي) في تناغم مأساوي. فالمنصات لا تريد التضليل، لكن خوارزمياتها التي صممت لتطيل المشاهدة تصنع بيئة مثالية لانتصار الكذب على الصدق.

المتلقي نحو قراءة أخلاقية وسياسية معينة؛ فليس المهم ماذا حدث؟ بل كيف يتم وصف هذا الحدث: هل هو هجوم إرهابي أم عملية استشهادية دفاعية؟ هل هي ثورة شعبية أم فتنة طائفية؟ الإطار وحده هو من يقرر الإجابة.

### • نظرية الغرس الثقافي

جورج جربنر (Gerbner)، 2002:

كشفت هذه النظرية الأثر المهم للتنميط الثقافي وأن التعرض الطويل والمستمر لمحتوى إعلامي معين وبشكل كثيف (كالعنف مثلاً) لا يغير الموقف الآني تجاه قضية معينة فحسب، بل يزرع في الوعي الجمعي تصوراً مشوهاً للواقع ذاته. فالجمهور الذي يتابع التلفاز لساعات طويلة على مدار الأيام والسنوات (استهلاك المحتوى الإعلامي) يبدأ في الاعتقاد أن العالم أكثر خطورة وفساداً مما هو عليه في الواقع الفعلي (متلازمة العالم المخيف). فالإعلام لا يغير رأيك فقط بل يعيد تشكيل تصورك عن طبيعة العالم نفسه، ويعيد تشكيل الرؤية الكلية لطبيعة الوجود. وهذا هو أخطر أنواع التضليل. فليس الهدف أن تكذب على الناس؛ بل أن تجعلهم يعيشون في عالم مواز ومصمم سلفاً.

### الهندسة المعرفية وبنية التضليل المركب من فرز الأولويات إلى تنميط الواقع البديل

يتبدى التركيب البنيوي لهذه المنظومة الثلاثية بالهندسة المعرفية للتضليل الإعلامي الرقمي كعملية ديناميكية محكمة تبدأ بإجرائها بآلية ترتيب الأولويات الذهنية للاهتمام الجمعي (تحديد الأجندة)، تليها آلية التأطير لترسيم قوالب تفسيرية وانتقاء زوايا رؤية تخدم سياقات أيديولوجية محددة. ثم تكامل هذه المنظومة عبر التدفق الكثيف والمستمر للمحتوى لتفعيل آلية الغرس الثقافي التي تعتمد على المدى الطويل إلى نمذجة الإدراك وتنميط الوعي للمتلقي، مما يفضي إلى استبدال الواقع الفعلي برؤية كلية





Email: [info@al-ummah.org](mailto:info@al-ummah.org)

Website: [www.al-ummah.org](http://www.al-ummah.org)